وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية-

كلية الأدب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

جماليات المكان وحركية الزمان في رواية حيزيا لوسيني الأعرج

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

التخصص: ادب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- نقناق صبيحة
- وكال نجية

اشراف الاستاذ الدكتور:

برادي علي

السـنة الجـامـعية 2024-2025


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة شكر وتقدير



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه يسر لنا طريق العلم والمعرفة، وسخّر لنا من الأسباب والظروف ما أعاننا على إتمام هذه المسيرة. نتوجه بأسمى عبارات الشكر والثناء إلى **الله سبحانه وتعالى**، الذي منحنا القوة، الصبر، والتوفيق في كل خطوة خطوناها في هذا العمل، فله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

كما نُعرب عن بالغ امتناننا وتقديرنا لكل من كان لنا عونًا وسندًا في مشوارنا الدراسي والعلمي، وخصّنا بدعمه وتشجيعه، ونخص بالذكر:

- **عائلاتنا الكريمة**، الذين لم يبخلوا علينا بالدعم المعنوي والدعاء والمساندة في كل الظروف، فكانوا دائمًا الحصن الذي نلجأ إليه.
- **أصدقاؤنا وأحبابنا**، الذين شاركونا هذا الدرب، ووقفوا إلى جانبنا بالكلمة الطيبة والابتسامة الصادقة.
- **أساتذتنا الأفاضل**، الذين أضاءوا لنا طريق المعرفة، وكان لهم الفضل الكبير فيما بلغناه من فهم وتحصيل.

وختامًا، نقدم شكرًا خاصًا وعميقًا إلى الأستاذ المشرف ، على دعمه المتواصل، وتفانيه في خدمة الطلبة، وحرصه الدائم على توفير أفضل الظروف الأكاديمية والعلمية لنا، فله منا كل التقدير والاحترام.



الإهداء



في مسيرة العلم، لا نمشي وحدنا... نحمل معنا دعوات صادقة، وقلوبًا نابضة بالحب، وأيدٍ خفية تدفعنا للأمام، ورغم صعوبة الطريق، نجد دائمًا من يخفف عنا العناء، ويشعل فينا نور الأمل. وها أنا اليوم، أقف على عتبة الحصاد، شاكرة وممتنة لمن كانوا النور في طريقي...

إلى من أحبوني وآمنوا بي،

إلى عائلتي الحبيبة، التي كانت دومًا الحضن الدافئ والسند الثابت،

إلى والديّ العزيزين، منبع العطاء بلا حدود،

إلى إخوتي وأخواتي، أنتم شركاء الفرح والنجاح،

إلى زوجي الغالي، الداعم الأول في كل خطواتي،

إلى أولادي الأحباء، مصدر قوتي وإلهامي...

لكم جميعًا، أهدي هذا العمل المتواضع، عربون حب وامتنان،

فأنتم كنزي الحقيقي، وإنجازي لا يكتمل إلا بوجودكم

نقناق صبيحة



الإهداء



بكل معاني التقدير والاحترام أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساهم في بناء مسيرتي العلمية والعملية.

إلى من كانوا السند والدفء في كل لحظة...

إلى عائلتي العزيزة، التي زرعت فيّ حب العلم وغرست فيّ قوة الإرادة،

إلى والديّ الكريمين، نبض قلبي، وسبب ما أنا عليه اليوم،

إلى إخوتي وأخواتي، رفاق الدرب، وأجمل الهدايا التي منحتني الحياة،

إلى زوجي الحبيب، الذي كان دعمي الأول، ورفيق أيامي،

إلى أبنائي ، الذين منحوني الأمل والدافع لأكمل هذا المشوار...

لكم جميعًا، أهدي ثمرة جهدي وتعب سنواتي،

فلولاكم لما كان لهذا الإنجاز معنى.

وكال نجية



المقدمة



الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء المتفرّد بقدرته في سلطانه البادئِ بالإحسان العائد بالامتنان، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تُعتبر الرِّواية الجزائرية جزءًا هامًا من الأدب العربي الحديث، حيث تعكِس تاريخًا غنيًا وثقافة متنوِّعة من خلال أعمال أدبية متنوعة .

ومن هذا المُنطلق، ارتأَيْنا أنْ نُسلّط الضوء على رواية "حيزيا" لواسيني الأعرج التِي تبرز كواحدةٍ من الأعمال الأدبيّة المميزة في الأدب الجزائري المعاصر .لما تميّزت به من أسلوبٍ سردي رائع وتصوير مميّز للشخصيات والأحداث، حيث قدمت نوعًا من الواقعيّة السحرية التي أسهمت في جذب القراء وإبهارهم .منطلقين في ذلك من أسبابٍ موضوعية تتمثّل في:

- خدمة الموضوع لتخصُّصنا.
- رغبتنا في إثراء زادنا العلمي بكل ما له علاقة بالأدب الجزائري المُعاصر .وأسباب ذاتيّة، تتمثل في:

✓ شغفنا بالروايات الجزائرية المعاصرة وتحديدًا التي تضمّ التراث الجزائري ،كحال رواية "حيزيا"

✓ اهتمامنا بأسلوب واسيني الأعرج في الكتابة .

الإشكالية:

قائمين في دراستِنا على إشكالية رئيسة تتمثّل في :

- كيف تتجلّى أبعاد الزّمان والمكان عند واسيني الأعرج من خلال رواية "حيزيّا زفرة الغزال الذّبيح" ؟

<u>إشكاليات فرعية</u>

ومجموعةِ إشكالاتٍ فرعيّة، تتمثّل في:

- كيف يتأثر تطور الأحداث وتطور الشخصيات بالسياق الزماني الذي تدور فيه الرواية؟
- كيف يعكس الزمان والمكان جوانب من الهوية الجزائرية والثقافة العربية الشاملة في الرواية؟
- كيف تساهم وصفيّات الزمان والمكان في خلق أجواء وتشكيل أحداث تعكس رؤية

مؤلف الرواية ورسالته؟

خطة البحث

وللإحاطة بكل هذه الجوانبِ ،اقتضت منّا الضرورة أن نضع خطّة بحثٍ تنهض على مقدمة وثلاثة فصولٍ ،ثمّ خاتمة .

بدايةً، استَقرأنا تعاريف المكان وتحليله كلُغة واصطلاحًا، ممّا أسهم في فهم أعمق لدور المكان في تكوين القصة وتأثيره الجوهري على سرد الأحداث. بعد ذلك، تناولت أهمية المكان كعنصر محوري في إثراءِ السرد وخلق الجو المناسب للأحداث وتطور الشخصيات .ثمّ عرّجنا في الفصل الثاني، على الزمان أين قدمنا تحليلًا مفصلًا لتعاريفه كلغة واصطلاحًا، مما أسهم في تسليط الضوء على دوره في تطور الأحداث وتقدم السرد. كما ناقشنا أهميته كعنصرٍ زمني أساسي يلعب دورًا حيويًا في تشكيل وتوجيه الأحداث وتطور الحبكة الروائية .

أمّا الفصل الثالث، فكان عبارة عن دراسة تطبيقية لرواية "حيزيا" لواسيني الأعرج،أين تم تحديد الأماكن والأزمنة المتواجدة في الرواية، مع تسليط الضوء على الجماليات الموجودة في وصفهما.

أخيرًا، ذيّلنا العمل بخاتمةٍ محوصلةٍ لأهم النتائج المتوصّل إليها خلال البحث .

باختصار، تمّت دراسة العلاقة المعقدة بين المكان والزمان في رواية "حيزيا" بشكلٍ شامل ومُوجز، رغبةً منا في إدراكِ فهم أعمقَ للجوانب الرّوائية والفنية المتعلقة بالرّواية .

مُعتمدين فيما سلف على المنهَج التّحليلي الوصفي ، كما ارتكزنا في دراستنا على مجموعةٍ من المصادر والمراجع التي أنارت لنا عتمة البحث ويسرت علينا توفير الدّقة والتوثيق لمعلوماتنا، وأبرزها:

- ✓ رواية حيزيا زفرة الغزال الذّبيح لـ واسيني الأعرج.
- ✓ معجم العين لـ الفراهيدي.
- ✓ معجم تاج العروس لـ الزّبيدي.
- ✓ الرواية والمكان لـ ياسين النّصير .

وبعضها من المؤلَّفات العلمية التي تزخر بفيض وافر من العلم والتي كانت بالنسبة لنا

سراجًا يهتدى به في الظّلمات، والتي ساهمت في توثيقِ الأمانة العلميّة لعملنا المتواضع .

صعوبات الدراسة

وكأي طلبةِ بحثٍ لا تخلو رحلتهم من عوائق تمتد كالظلال على درب المستكشف، تظهر بعض التحديات التي اكتنفت طريقنا في هذا السياق المعقد، ومنبينها:

- صعوبة العثور على نسخة من الرواية سواء إلكترونية أن ورقية.
- طول أحداث الرواية ،ممّا تطلب منا وقتًا كثيرًا في قراءتها قراءةً تمحيصيّة .

في ختام هذا الطريق المتشعّب، تكمُن التحديات التي قد تكون كبرياء أم تسيل دمعًا، ولكن بصبر وتركيز وعزم، يمكن للباحث المثابر تخطي تلك العقبات والسير في درب البحث الذي يهديه إلى أعماق الفهم والإدراك .خِتامًا بامتنان عميق وتقدير للسّعي الدؤوب، أختتم هذا المقام بكلمة شكرٍ مخلصة لأستاذنا الفاضل الدكتور الذي بحكمته ورؤيته النّيرة، تضاء دروب العلم والمعرفة ببريق الإلهام سائلين الله أن يحفظه ويوفّقه ويمتعه بموفور الصحة وتمام العافية.



الفصل الأول: ماهية المكان



المبحث الأول : المكان بين اللغة والاصطلاح

المكان أو الفضاء أو الحيز أو الموقع أو الفراغ ...كلها دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل المصطلح الأجنبي (Space–Espace)، وسنكتفي بمصطلح "المكان" لأنه أكثر المصطلحات تداولا وشيوعا، وحتى لا نضيع في فوضى المصطلحات لأنها ليست موضوع بحنا هذا. ولقد شغل مصطلح المكان اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين والنقاد عبر التاريخ فحددوا مفهومه وقضاياه وحدوده كل في مجال تخصصه.

المطلب الاول : تعريف المكان لغة

تعددت تعريفات المكان في المعاجم اللغة إلا أن اغلبها تصب في معنى عام واحد وهي مشتقة من الجذر الثلاثي (م ك ن) حيث جاء في معجم العين **للخليل بن احمد الفراهيدي(ت173هـ)** "المكان : اشتقاقه من كان يكون ، لأنه موضع للكينونة، فلمّا كَثُرَتْ صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة،"[1] "ولأن العرب تشبه الحرف بالحَرْفِ، كما قَالُوا : منارة ومَنائِر، فَشَبَّهُوهَا بفَعَالة وهي مفعلة من النُّور،"[2]

وفي مقاييس اللغة **لابن فارس (ت395هـ)**نجد "الميم والكاف والنون كلمة واحدة، والمكنات: أوكار الطير، ويقال مكنات.[3] أي الأماكن التي تعيش فيها وتسكنها الطيور "والمكنة ، بكسر الكاف ، واحدة المكن والمكنات . وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (وأقرُّوا الطَّيْرَ على مَكُناتِها) أي أقروا الطير على مكناتها " ومكناتها، عنى مواضع الطير.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين(مرتبا على حروف المعجم)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1، 2003، مجلد4، مادة(م ك ن) ، ص 161.

[2] – السيد محمد مرتضى الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:عبد الكريم العزباوي، مجلد 36،مادة(م ك ن)،ص 187.

[3]– احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق ،سوريا ،د ط، د ت، مجلد5، مادة(م ك ن)، ص344.

وقيل يريد على أمكنتها،[1] ."ومَكُنَ، كَكَرُمَ، وتَمَكَّنَ ، فَهُوَ مَكين ، والجمع: مُكَناءُ . والاسْمُ المُتَمَكِّنُ : ما يَقْبَلُ الحَرَكاتِ الثَّلاثَ ، كزَيْدٍ والمكانُ : المَوْضِعُ ، وجمعه : أَمْكِنَةٌ وأماكن. والمَكْنان، بالفتح : نبت، ووادٍ مُمْكِنَ: يُنْبِتُه. وأبو مكين، كأمير : نُوحُ بنُ رَبيعَةَ، تَابِعِي. ومكنته من الشيء،و أمكنته منه ، فَتَمَكَّنَ وَاسْتَمْكَنَ .[2] وقال ابن سيده : المكان الموضع ،والجمع أمكنة كقذال وأقذلة ، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول : كن مكانك ، وقم مكانك ، واقعد مقعدك ؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه."[3]

وعرف **الشريف الجرجاني(ت816هـ)** المكان في معجمه بقوله :"المكان : عند الحكماء : هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي ، وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده"[4]

ويذهب ابن بري إلى انه "لا يُقال في المَكِنة إِنَّهُ المَكَانُ إِلَّا عَلى التَّوَسُع؛ لأَن المَكِنة إِنَّما هي بمعنى: التَّمَكُن، فَسُمِّي مَوْضِعُ الطَّير مَكِنَةً لِتَمَكُنِه فيه، يقول: دَعُوا الطَّير على أَمْكِنَتِها ولا تَطَيَّروا بها ."[5] وتقول العرب : إن بني فلان لذو مكنة من السلطان أي تمكن"[6] ، فسمي موضع الطير مكنة لتمكنه فيه،وقال الفَرَّاء : "في قَلْبِهِ مَكَانَةٌ وموقعةٌ ومَحِلَّةٌ .فالمَكَانَةُ: (المَنْزِلَةُ عِنْدَ مَلِكٍ)، والجَمْع: مكانات، ولا يُجْمَع جَمْع التَّكْسِير، و قَدْ مَكُنَ كَكَرُمَ مَكانَةٌ ، وتَمَكَّن فهو

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،تحقيق: نشر أدب الحوزة، إيران،د ط، 1405هـ ، مجلد13، مادة(م ك ن)، ص 413.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي :القاموس المحيط،تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث،القاهرة، مصر، دون ط، 2008، ص1550.

[3]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،تحقيق: نشر أدب الحوزة، إيران،د ط، 1405هـ ، مجلد13، مادة(م ك ن)، ص 412.

[4]– الشريف الجرجاني :معجم التعريفات ،تحقيق:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،مصر، دون طبعة،دون تاريخ،ص191–192.

[5]– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ،الكويت،ط1، 2001، ص191.

[6]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، المصدر السابق ،مجلد13 ، مادة(م ك ن)، ص 412.

مَكِينٌ بَين المكانة، والجمع مُكَناءُ . والمكانُ : المَوْضِعُ الحَاوِي للشيء، وعند بَعْضِ المُتَكَلِّمِين أَنَّه عرض وهو اجْتِمَاعُ جِسْمَيْنِ، حَاوٍ ومحوي، وذلك تكون الجسم الحَاوِي مُحِيطًا بالمَحْوِي، فالمكان عِنْدَهم هُوَ المُناسَبَة بَيْنَ هَذَيْن الجِسْمين، وليس هذا بالمعروف في اللغة، قاله الرَّاغِب."[1]

و العرب تقول :" كُنْ مَكَانَك وقم مكانك، فقد دَلَّ هذا على أَنَّه مَصْدَرٌ من كَانَ أَو مَوْضِع منه، وإنما جَمْعُ : أَمْكِنة."[2]

كما ورد في معجم الرائد الصغير نفس المعنى حيث يقول جبران سعيد "مَكَّنَ تَمْكِيناً : منه أو من الشيء: جعل له عليه سلطاناً وقدرة أي مكنه من عدوه ".[3]

نستشف من التعريفات اللغوية التي أوردناها لمادة (م ك ن) أنها رغم اختلافها فإنها جاءت كلها متقاربة ولم تخرج عن معنى الموضع و التمكن من الشيء وامتلاك أمره .ولقد تنبه الدكتور صلاح صالح إلى أنّ كلمة (المكان) مرتبطة، داخل اللغة العربية، بفعل الكينونة (كان) ارتباطاً لم تعرفه معظم اللغات الغربية، ومن بينها الفرنسية والإنجليزية. ورأى أن ذلك يزوّد الاستخدام العربي لهذه المفردة بشحنات دلالية إضافية في الاتجاهين: الذهني والفلسفي."[4] والحقيقة أن ارتباط كلمتي (المكان) و(كان) بجذر لغوي واحد يصل بنا إلى أبعد مما ذهب إليه صلاح صالح. "فحين تكون كلمة (مكان) اسم الموضع أو اسم المكان صرفياً من الفعل التام كان، تصبح العلاقة بين الكلمتين علاقة الجنين بالرحم الذي تكوّن فيه خصوصاً أن كلمة (كائنة) تعني (الحادثة) ليصل بنا إلى أن المكان في اللسان العربي مرتكز الحدوث وحاضنته،

---

[1]- السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المرجع السابق، مجلد 36، مادة(م ك ن)، ص 190.

[2]– المصدر نفسه، مجلد 36، مادة(م ك ن)، ص 191.

[3] – جبران مسعود:الرائد الصغير–معجم أبجدي للمبتدئين– دار العلم الملايين،بيروت، لبنان، طبعة1، 1982، ص574.

[4]– علي مهدي زيتون: في مدار النقد الأدبي–الثقافة المكان القص–دار الفرابي ،بيروت، لبنان، طبعة1، 2011، ص51.

فلا حدوث بلا مكان ولا مكان ذا وظيفة بلا حدوث. ويؤدي هذا التلازم إلى القول بان المكان ذو بعد وجودي يقف في الموقع الضدي من العدم فالمكان رحم الوجود وغيابه الخواء والعدم."[1]

المطلب الثاني :المكان اصطلاحا

المكان هو ترجمة للمصطلح الأجنبي(Space–Espace) وهو احد أهم مقولات الرواية إلا انه لم يحظ كغيره من المقولات–الزمن والشخصيات– بعناية كبيرة، وان الحديث عنه ليختلف بحسب تجليه في العديد من السياقات المعرفية والحمولات الدلالية التي تنسب إليه، لذلك نجد هناك إمكانية التساؤل عن مفهومه وجمالياته مرتبطة بالرجوع إلى بعض العلوم التي تناولت المكان بالدرس، ليكون التعرض لمفهومه يندرج في عدة مجالات . وما يهمنا هنا هو مفهومه في المنظور النقدي والأدبي.

والمكان في مفهومه العام هو"ذلك الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي أخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه . ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه و آماله، وأسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل. ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة . أي المكان من خلال منظور التاريخ ."[2]

ولقد تعددت الدراسات النقدية والأدبية التي تناولت المكان كمصطلح ومفهوم، وهي تختلف من دارس إلى آخر، سواء كان ذلك في الدراسات القديمة أو الحديثة. وتعود الفضل إلى

[1] – علي مهدي زيتون: في مدار النقد الأدبي(الثقافة– المكان –القص) ، المرجع السابق، ص51.

[2] – ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،العراق، طبعة 2، دون تاريخ، ص16.

الدراسات الغربية المترجمة التي فتحت الباب للدراسات العربية في الانطلاق من خلال ترجمة "غالب هلسا" لكتاب الفيلسوف "غاستون باشلار" المعنون ب "جماليات المكان"، والذي استفاد منه الباحث حسن بحراوي في مؤلفه بنية الشكل الروائي (القضاء –الزمن– الشخصية) في تحديده للمكان، حيث يعرف المكان على انه :"عنصرا شكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والرؤى"[1] وهو بهذا يبين ويؤكد على العلاقة الموجودة بين المكان والباقي عناصر السرد من زمان وشخصيات وأحداث ، إذ لا يمكن تصور وجود نص سردي دون اجتماع تلك العناصر فبينهم علاقة تلازمية حتمية.

ويعرف الباحث **السميائي لوتمان(1922–1993)**المكان بقوله :"هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل الاتصال والمسافة."[2] وهي نفس الفكرة التي طرحها الدكتور حسن بحراوي في تحديده لمفهوم المكان حيث يقول : المكان "شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة، وبالتالي في تركيب السرد".[3] أي انه ليس ذلك البعد الجغرافي المجرد بل هو أكثر من ذلك. " فالمكان يكتسب أبعاد جديدة تتجاوز الدلالة المباشرة ، فهو ليس الأرض والسقف والجدران ، ولا السكان المحددين . المكان هو العالم ، أو القضية ، أو حيث تقيم الجماعة ولعل سماته وناسه غير ما تدل عليه الصورة الظاهرة ...

---

[1]– بوقرة شادية : بنية المكان في رواية "قصيدة التذلل" للطاهر وطار ، مجلة المزهر أبحاث في اللغة والأدب،جامعة لونيسي علي البليدة، العدد3، ديسمبر 2020، ص134.

[2]– محمد بوعزة :تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ،منشورات الاختلاف، الجزائر، طبعة1، 2010، ص99.

[3]– بوقرة شادية: بنية المكان في رواية "قصيدة التذلل" للطاهر وطار ، المرجع السابق،ص134.

ونحن إذا تحدثنا عن المكان فإننا لا نعنى المكان بصورته الساكنة ، الثابتة ، لا نعنى أي مكان وحسب، وإنما نعنى المكان بصورته الدرامية، بتأثره بما حوله، وإسهامه في مسار الأحداث بحيث يصعب إغفاله."[1]

والمكان في العمل الفني عبارة عن "شخصية متماسكة ، و مسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية . ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا ، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني . والروايات أو القصائد التي استخدامه تحسن إنما تسجل جزءاً من تاريخية الزمن المعاصر . وبعكسه سيكون المكان عند كاتب عاد مجردا من معناه الفلسفي والفكري" [2]

ويعرفه الدكتور شعيب سعيدة في مقاله المكان في النص (النص المكاني)، "الحيز المكاني هو الفضاء الذي تتحدد فيه مختلف المشاهد والصور والمناظر والدلالات والرموز التي تشكل العمود الفقري للنص، كما أن المكان هو القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص وعلاماته اللغوية المبنية بخلق فضاء خيالي له مقوماته الخاصة، وأبعاده المميزة التي تعبر عن الهوية والكينونة والوجود".[3]

ويمكننا القول أن المكان مثل "وجهي عدسة احدهما لامة أي (جامعة) والأخرى مفرقة ، بمعنى أن المكان يمكن أن يلم شمل كل الأحداث إذا نظرت إليه من الناحية اللامة ، ويمكن أن يكون مفجر ومشتت للأحداث إذا نظرت إليه من الناحية الأخرى . ولكن في كلا الأمرين سواء الحالة اللامة أو المفرقة فإنها تعتمد على البؤرة . إنها البؤرة التي منها تنطلق كل الأحداث

[1]– حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا)،بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، طبعة1، 2013، ص14.

[2] –ياسين النصير: الرواية والمكان، المرجع السابق، ص17.

[3] –شعيب سعيدة : المكان في النص (النص المكاني) ، مجلة التعليمية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس، عدد 2، 2011،ص307.

والأشخاص والأفعال واليه تعود كل الأحداث والأشخاص والنتائج .[1] أي أن المكان هو بؤرة العمل الفني الإبداعي وهو الذي من شانه أن يجمع وان يفرق الأحداث فمنه ينطلق كل شيء واليه يعود.

فالمكان وحدة أساسية والنقطة المضيئة التي يجتمع حولها العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب، كما انه قطب أساسي من أقطاب العمل من خلا البعد الدرامي الذي يضفيه في صنع الفضاء الإبداعي داخل الأعمال الأدبية، وأما من الناحية الجمالية فالمكان "رمز إنساني يأخذ في كثير من دلالاته منحى جمالي، يعبر عن موقف وجودي يتعدى المحدود الفيزيائي إلى اللامحدود المعرفي، فتتشرب دلالاته أبعادا إنسانية عرفانية كونية، يعبر فيها المبدع عن لحظة الخصوصية"[2] وبمعنى أوضح " فالمكان في واقع الأمر جزء من البيئة القصصية يكشف عن ميول ورغبات أصحابه كما أن تصويره ينطلق من موقف معين ورؤية فكرية تعبر أو تعكس بشكل غير مباشر موقف القاص من أمر ما، لذا فالمسألة لا تتعلق بالرؤية الفوتوغرافية أو المشهدية للمكان بقدر ما تحيل إلى موقف معين."[3]

إذن المكان فضاء معرفي ذا صلة وطيدة بالإنسان الذي عمل منذ القدم على إعادة إنتاج المكان فنيا باعتباره منطلق الأحلام، وجعله مكونا أساسيا في نسيج كل أعماله الإبداعية، وأي إبداع فني يفتقد خصوصيته.

[1] – حسن يوسف طه مصطفى: جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص6.

[2] – شعيب سعيدة : المكان في النص (النص المكاني) ، المرجع السابق،ص307.

[3] – نسيمة علوي:المكان في النص الروائي ،المجلة المقال، جامعة 20أوت1955، سكيكدة، العدد السابع، ماي2018، ص40.

المبحث الثاني: أنواع المكان وأهميته

المطلب الاول :أنواع الأمكنة

تتعدد الأمكنة وتختلف ويفرض كل منها علاقة خاصة مع الإنسان وتأثيرات مختلفة على كيان شخصيته فكما أن للشخصية اختلافها وللأزمنة تعددها كذلك للأمكنة تنوعها والتنوع المكاني هو تقصد من طرف المؤلف بغية فتح عالم الرواية على الحركية والفاعلة في مجريات الحدث، وكذا اللعب على خطوط الزمن الثلاثة بهدف كسر صورة المكان الجامدة، وتحويلها لصورة معبرة تتجاوز إطارها الجغرافي. وفيما يلي عرض لبعض الأمكنة التي يمكن أن تتضمنها الأعمال السردية :

1-المكان الرمزي:

وهو المكان الذي يأخذ دلالته من تسميته ويقصد به مجموعة الأمكنة التي يوظفها الكاتب في العمل الروائي، وليس الغرض منها ذلك المكان بعينه بل "الإحالة إلى أمكنة أخرى، والقصد من ذلك ترك كثافات إيحائية في النص، كمحاولة منها لإعطاء أكثر من صورة للمكان الواحد وذلك المكان الرمزي هو ما يرمز به لمكان آخر"[1] وبعبارة أخرى المكان الرمزي هو "الفضاء التخييلي الجمالي غير الموجود في الواقع الذي يبرز في النص الروائي"[2] والغرض من هذا النوع من الأمكنة هو إضفاء لمسة جمالية من جهة ونوع من الغموض من جهة أخرى على العمل الروائي بغية إشراك المتلقي في العملية الإبداعية.

---

[1]– سعدية بن يحي : دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص12.

[2] مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، أطروحة مكملة لنيل درجة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2020/2019، ص45.

2-المكان المركب : وهو أحد الأمكنة التي لا تكتفي بوجودها، بل تتطلب تداخل وتضمين مجموعة من الأمكنة الأخرى "وبذلك يحتوي المكان نفسه ويحتوي مكانا آخر غالبا ما يكون لوحة أو عدة لوحات."[1] ليصبح العمل الروائي بمثابة فسيفساء من الأماكن المختلفة.

3-المكان النفسي : لهذا النوع من الأمكنة طبيعة وبعدا خاصا حيث أنه **"**يأخذ لاكتماله من مشاعر الشخصية وحالتها النفسية، ليتحول إلى مكان جديد إنه المكان المصور من خلجات النفس وتجلياتها وما يحيط بها من أحداث ووقائع."[2] أي انه يمتزج بالحالة النفسية للشخصيات الرواية وما يختلجها من مشاعر حزن أو فرح أو ألم أو حسرة أو غير ذلك.

4-المكان الرحمي : يستمد هذا النوع من الأمكنة دلالته من تسميته، "فيمكن أن نقول عنه المكان الأول أو المكان الدافئ أو المكان الرحمي وذلك لتعلقه الشديد بذاكرتنا، على الرغم ما نراه من أمكنة مختلفة."[3] وسمي بهذا الاسم لأنه يشبه رحم الأم الدافئ الذي احتوانا مدة طويلة، ك البيت الذي قضينا فيه طفولتنا، والحي الذي كبرنا فيه كلها أماكن كبرنا فيها وكبرت فينا، حتى ترسخت في الذاكرة.

5-المكان الجسد : يتشابه هذا النوع من الأمكنة مع المكان الجغرافي، "فكلاهما يؤثر ويتأثر من خلال الطبيعة والحركة الزمنية ، فيحمل كلاهما تخوم الآخر وحفرياته ، والجسد من أكثر الأماكن حميمية بالنسبة لنا، بل إننا نعده مكاننا الأول لأننا نحتك به قبل أن نحتك بالمكان كجغرافيا . فالجسم ألصق مكان بالإنسان وهو محل قداسة في ثقافات كثيرة."[4]

وقد ولدت تلك الطبيعة الخاصة للجسد وقداسته شيئا من الصعوبة في كيفية التعامل معه خصوصا أنه ينقسم إلى مادة وروح.

---

[1]- سعدية بن يحي : دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، المرجع السابق، ص12.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص15.

6-المكان الفوتوغرافي :ويسمى أيضا بالمكان الجغرافي وهو "ذلك المكان المتصل مباشرة بالواقع الخارجي والمتمثل في الظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية لبنية النص"[1] اي المكان بصورته الطبيعية الخام في أرض الواقع، " أي هو ما يصور تصويرا ضوئيا خالصا، دون التدخل من الروائي ولقد تمكن هذا النوع من الأمكنة من تقديم بطاقات فنية مساعدة، لفهم الأمكنة الأخرى."[2]

7-المكان المفتوح :ويسمى أيضا بالمكان اللامتناهي ويستمد هو الآخر اسمه من دلالته حيث انه "يرتبط بالحرية من حيث الدلالة على حرية الحركة دون حواجز خارجية تحدها. فهو إما أن يكون خاليا من الناس أو انه لا يخضع لسلطة احد ولا لملكيته فيكون فضاء للأسطورة نظرا لوحشيته وانعدام مرافق الحياة والحضارة فيه كالصحاري الشاسعة وأدغال الغابات."[3]

8-المكان المغلق :ويقصد به المكان المحدود المتناهي الذي يخضع للقوانين والأحكام والحدود ، "ويخضع للقياس، ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي، وكثيرا ما يكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والإكتآب ويتنوع المكان طردا انطلاقا من الجسد كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية وذلك بشكل ذبذبي (دائري) باتجاه الانفتاح والتوسع، الثياب ثم الحركة ثم الغرفة ثم المنزل ثم الحي والمدينة والمنطقة والوطن والعالم."[4]

9-المكان عندي : وهو احد أنواع الأماكن الخاصة جدا فهو "المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكانا حميميا وأليفا ويعد اختراق هذا المكان من أشد أنواع التهجم على الحرية الشخصية ، ويوافق هذا المكان غرف الشخصيات ومنازلها."[5]

---

[1] -مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص45

[2] -سعدية بن يحي : دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، المرجع السابق، ص16.

[3] - مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد : حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، مجلة دراسات، العدد 9، جوان 2016، ص149.

[4] -المرجع نفسه، ص150.

[5] -سعدية بن يحي : دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، المرجع السابق، ص17.

10-المكان عند الآخرين: لا يكاد يختلف هذا المكان عن سابقه حيث أنهما متشبهان تماما إلا في أمر واحد وهو "أن أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ولابد أن أعترف بهذه السلطة."[1] ومثال هذه الأمكنة المستشفيات فمع ما يثيره هذا المكان من مشاعر، إلا أننا دائما نحس أننا عند الآخر سواء مثل هذا الآخر المريض أو صاحب المستشفى، بحكم هذا المكان ليس لي ولا لهذا المريض مع ما يتم في هذا المكان من لقاءات حميمية.

11-المكان الاجتماعي: ويقصد جبه كل مكان يحمل دلالة اجتماعية "فذكر الأحياء القصديرية مثلا في العمل الروائي هو إشارة للطبقة الفقيرة المحرومة في المجتمع لان الدراسات الاجتماعية أثبتت أن المكان له علاقة واضحة بالطبقية وبتشابك العلاقات الاجتماعية."[2]

12-المكان الثقافي : ويستمد هذا المكان اسمه من دلالته أي انه "المكان الذي يحمل شحنات ودلالات ثقافية تحمل عدة أفكار خاصة بمجتمع من المجتمعات فالمكان في الدراسات الحديثة ليس ذلك الحد الهندسي أو الجغرافي وإنما قد يتعلق بالمجتمعات البشرية وأنماطها المعيشية والثقافية والعادات والتقاليد وغير ذلك."[3]

وتجدر الإشارة إلى أن كل الأماكن التي ذكرنا فيما سبق لا يشترط حضورها جميعا في كل الأعمال السردية فقد تظهر أماكن في رواية معية وتغيب فيها أماكن وكذلك الأمر بالنسبة للشخصيات الروائية أخرى فمثلا بالنسبة للاماكن المغلقة والمفتوحة، فمن الممكن أن يكون المكان المنفتح لشخصية ما، هو نفسه مكان منغلق بالنسبة لشخصية أخرى، والمقياس هنا هو مدى تأثيرها وتأثرها، ومدى حريتها وتقييدها فيه.

---

[1]- المرجع نفسه، ص17.

[2] -مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص46.

[3]- المرجع نفسه، ص46

المطلب الثاني :أهمية المكان

يُعد المكان أحد مكونات البنية السردية ولا بد منه لفهم الإطار العام للأحداث ففيه تتم معظم مشاهد العمل السردي.[1] وهو "المكمل لبعدي الشخصيات والأحداث في الأعمال الإبداعية السردية، لذلك فإسقاط علاقة المكان بالشخصيات والأحداث يصيب العمل الإبداعي بغموض يصعب على القارئ تلقيه."[2] لذلك لابد من وجود عنصر المكان ليكتمل العمل الإبداعي.

و أن العمل السردي بحسب ما هو مألوف وكما "نتصوره يتألف من ثلاثة عناصر وهي : الشخصية، الحدث، المكان. والتعامل مع عنصرين منهما ومحاولة الاستغناء عن العنصر الثالث يشبه نزع رجل من طاولة ذات ثلاثة أرجل".[3] حيث يختل توازن تلك الطاولة وتفقد قيمتها كذالك الأمر بالنسبة للنص الروائي.

وبعبارة أخرى إن التخلي عن ركن المكان في العمل السردي "يفتقد هذا الأخير خصوصيته لارتباط المكان بالسارد ارتباطاً وثيقاً راح يطبعه بطابعه الخاص، فهو الإطار الذي يحوي أغلب تفاصيل حكاياته،"[4] وهو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية "وان المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن بعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل القارئ وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي" [5] لذا يمكن أن يُلاحظ وصفاً للعديد من الأمكنة في الأعمال الروائية، ويحدث أن تكون بعض تلك الأمكنة حقيقية واقعية يستخدمها الروائيون في بناء أعمالهم، حيث ينتقل القارئ عبر العمل الروائي من موضعه إلى

---

[1] – أمجد محمد رضا عودة : وصف المكان عند عالية ممدوح، مجلة الآداب ،كلية الآداب، جامعة البصرة ، العراق، العدد80، 2017، ص103.

[2] – حسن يوسف طه : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص7.

[3] –المرجع نفسه،ص7.

[4] – حسن يوسف طه : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق،ص7.

[5] – سيزا قاسم : بناء الرواية ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، طبعة1، 2004، ص103.

عوالم شتى : إلى روسيا تولستوي مثلا أو إلى باريس بلزاك ،أو إلى قاهرة محفوظ،"[1] فتجمع تلك الأمكنة ويُعاد بناؤها وتأهيلها من جديد على لسان الراوي أو بعض شخصياته، أو إلى عالم خيالي في مكان خيالي من صنع كلمات الروائي نفسه فالرواية رحلة في الزمان والمكان.[2]

كما نلمس أهمية المكان الروائي في إحساس المبدع به "فالمكان لا يقتصر دوره داخل النص الروائي أو العمل الإبداعي ، بل للمكان .. تأثيره خارج النص الروائي ، إذ يلعب دور المفجر لطاقات المبدع إلى جانب ذلك فإنه يعبر بشكل أو بآخر عن مقاصد المؤلف".[3]

وللمكان دور فعال داخل العمل الروائي "فقد يتحول المكان إلى أحد شخصيات العمل الروائي أو العنصر المتحكم في الوظيفة الحكائية والرمزية والسردية"[4] يقول **"جيرالد برنس Gerald Prince"**(1942- 82سنة)، يحتل المكان دورا بارزا في النص السردي أو يشغل حيزا ثانويا فيه، و قد يكون حركيا فعالا، أو ثابتا سكونيا، وقد يكون متناسقا أو غير متناسق، واضح المعالم أو غامضها، مقدما بشكل عفوي غير مرتقب أو تناثر جزيئاته عبر مساحة النص."[5] فالمكان هو جوهر العمل الروائي الذي ينطلق منه كل شيء ويعود إليه في نفس الوقت.

المكان في العمل الروائي يكمل المكان الواقعي ف –المكان– بمثابة بناء لغوى يشيده خيال الروائي، بل هو يعمد إلى تركيبات خاصة جديدة، بحيث تجعل اللغة قادرة على نقل رائحة المكان وعبقه و مفرداته .وهذا ما أشار إليه **"ميشال بوتور Michel Butor"(1926-2016)** في كتابه الذي يتحدث عن الرواية الجديدة بحوث في الرواية الجديدة بقوله : "الأمكنة الموصوفة في الرواية تجعل القارئ يعيش حالة من الاغتراب وبهذا

---

[1]– المرجع نفسه ،ص103.

[2] –المرجع نفسه ،ص103.

[3] –حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص7.

[4] –مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ، الجزائر، المرجع السابق، ص54.

[5]– حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص7.

يكون المكان الروائي خاصية فريدة من خصائص المكان الآخر المكمل للمكان الواقعي الذي يمكن أن يوحي به"[1] فالروائي ينتقل من العالم الواقعي إلى عالم آخر لإضفاء نوع من الجمالية والمغامرة والإثارة على روايته.

والبناء اللغوي الذي يختاره ويشيده الروائي للتعبير عن المكان الروائي هو الذي يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات ذلك أن "المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئا خياليا .. فالمكان في النص الروائي مكان متخيل وبناء لغوي تقيمه الكلمات انصياعا لإغراض التخييل وحاجته ،"[2] فالمكان إذن هو ثمرة ونتاج إبداع الروائي من خلال مجموعة من الصيغ و الأساليب اللغوية المختلفة في النص.

المكان حافظ للتاريخ ومحتوي له فالمكان في العمل الروائي قد يكون تاريخيا ماضيا فيقوم الروائي باسترجاعه من خلال العمل الفني[3] ."والفن إذا ما ابتعد عن احتواء المكان فقد واقعيته، و إذا تنكر للمكان عاش في تاريخ اللاتاريخ."[4] لان المكان هو هوية العمل الأدبي الذي إذا فقد المكانية فقد خصوصيته وتاليا أصالته."[5]

فالمكان إذن بمثابة حاجة فكرية لمعرفة مصداقية الفنان. وهو أيضا أحد المعايير التي يقيس الناقد به صدق الفنان أو كذبه[6] وبالتالي فالمكان في العمل الأدبي يشعرنا بحقيقة وواقعية

[1] – مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ، المرجع السابق، ص56.

[2] –حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص10.

[3] –مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ، المرجع السابق، ص54.

[4] – حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص8.

[5] – مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ، المرجع السابق، ص55.

[6] –حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا) ، المرجع السابق، ص8.

وكنقطة أخيرة في هذا الموضوع نجد أن المكان مظهر من أهم مظاهر الجمالية الظاهرتية لا سيما في الرواية الجديدة وهذا ما تطرق له الفيلسوف الظاهراتي **"غاستون باشلار Gaston Bachelard"(1884 – 1962)** في كتابه شعرية الفضاء" [1] فللمكان إذن دور جوهري في العمل الروائي ولا يمكن تخيل اي عمل من دون مكان سواء كان هذا المكان واقعيا أو ممزوجا بالخيال كم أن للمكان له مكانة خاصة في فنون السرد عند الكتاب جميعا.

[1]– مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ، المرجع السابق، ص55.



الفصل الثاني : ماهية الزمن



تمهيد:

يعد الزمن مقولة من أهم المقولات التي شغلت الفكر الإنساني منذ الأزل فلاسفة وعلماء وأدباء كل في مجال اختصاصه وذلك لارتباطه واتصاله المباشر بحياة الإنسان في مختلف زواياها وتفاصيلها المادية منها والمعنوية، ونظرا للأهمية التي حضي بها عنصر الزمن خصصنا هذا الفصل للإحاطة بكل أبعاده بدءً من ماهيته معرجين على أنواعه ووصولا إلى أهميته في الخطاب الروائي.

المبحث الاول : الزمن بين اللغة والاصطلاح

إن تعريف أي مصطلح يتطلب أولًا تتبع جذره واصله اللغوي الذي ينتمي له وكيف عرفه علماء اللغة، وهو ما سنتطرق له في المطلب الاول من هذا المبحث، انطلاقًا من مما ورد في بعض أمهات المعاجم العربية.

المطلب الاول: تعريف الزمن لغة

تعددت تعريفات الزمن من الناحية اللغوية، حيث اختلف المعجميون العرب في تحديد مدى الزمن ودلالته المعجمية الدقيقة، من ذلك ما جاء في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي(ت173هـ)"الزَّمَنُ :من الزَّمَانِ. والزَّمَنُ :ذو الزَّمَانَةِ، والفِعْلُ: زَمِنَ يَزْمَنُ زَمَنًا وزَمَانَةً، والجميع : الزَّمْنَى فِي الذِكْرِ والأُنْثَى، وأَزْمَنَ الشَيْءُ : طَالَ عَلَيْهِ الزَّمَانُ".[1]

وذكر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ) : أن الزمان هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها، والعرب تقول: أتيتك أزمان الحجاج أمير، فيجمعون الزمان، يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات إمارته زماناً من الأزمنة، فالزمان عن العرب اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار على ما قد بينت ووصفت.[2]

وعرفه ابن فارس في مقاييس اللغة (ت395هـ)بقوله : الزَاءُ والمِيمُ والنونُ أَصْلٌ وَاحدٌ يَدل عَلَى وَقتٍ مِنَ الوَقتِ. مِنْ ذَلك الزَمانُ، وَهُوُ الحِينُ، قَلِيله وكَثِيرُهُ. يُقَالُ زَمَانٌ وَزَمَن، والجَمْعُ أزمَانٌ وأزمِنَةٌ. قَالَ الشَاعِرُ فِي الزَمنِ :

وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

[1]–الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة للنشر، إيران،ط1، د ت، مجلد7،مادة(ز م ن) ،ص 375.

[2] –أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:تاريخ الطبري،تحقيق:أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الأردن،د ط، د ت،ص11.

وقال في الأزمان : **أزمان ليلى عام ليلى وحمي.**[1]

وفي معجم لسان العرب لمكرم بن منظور(ت711هـ) نجده يعرف الزمن على أنه :زمن زَمَانٌ . والزُمنة : البُرْهَةُ . وأَقَامَ زَمْنَةً ، بِفَتْحِ الزَايِ ؛ عَنْ اللِحْيَانِي ، أيْ زَمَنًا . ولَقِيتُه ذَاتَ الزَمِينِ أيْ فِي سَاعَةٍ لَهَا أعْدَاد : يُرِيدُ بِذَلِكَ تَرَاخِي الوَقْتِ، كَمَا يُقَالُ : لَقِيتُه ذَاتَ العُوِيمِ أَيْ بَيْنَ الأَعْوَامِ.[2]

ويعرفه الشريف الجرجاني (ت816هـ) في معجم التعريفات بقوله : الزَّمَان هُوَ مِقْدَارُ حَرَكَةُ الفَلَكِ الأطلس عند الحكماءِ، وعِنْد المُتكلمين : عبارة عن مُتَجَدِّد معلوم يُقَدَّر به مُتَجَدِّد آخر مَوْهُوم، كما يُقال : (آتيك عند طلوع الشمس) فإن طلوع الشمس معلوم ، ومجيئه موهوم ،فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم ،زال الإبهام.[3]

أما في المعجم الوسيط (زمن) – زَمَنًا ، وَزُمْنَةٌ ، وزَمَانَةٌ : مَرِضَ مرضاً يدوم زماناً طويلاً. و ضعف بكبَرِ من أو مطاولة علة . فهو زمن ، وزمين .

(أزْمَنَ) بالمكان : أقام به زماناً. و. الشيء : طال عليه الزمن . يقال : مرضٌ مُؤْمِنٌ ، وعلةٌ مزمنة ، ويقال : أزمن عنه عطاؤه : أبطأ وطال زمنه . و الله فلاناً وغيره : ابتلاه بالزمانة .(زامنه) مزامنة ، وزمانا : عامله بالزمن .

(الزَّمَانُ) : الوقت قليله وكثيره . و مدة الدنيا كلها. ويقال : السنة أربعة أزمنة :

أقسام أو فصول . (ج) أزمنة ، وأزمن . (الزَّمَانَةُ) : مرض يدوم

---

[1]–احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق ،سوريا ،د ط،د ت، مجلد3، مادة(ز م ن) ، ص23–22.

[2] –أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،تحقيق: نشر أدب الحوزة، إيران،د ط، 1405هـ ، مجلد13، مادة(ز م ن)، ص 199.

[3] –علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات،تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2004، ص99.

(الزَّمَنُ) : الزَّمانُ : (ج) أزمان ، وأزمن .

ويقال : زَمَنُ زَامِنٌ : شديد . (الزمنُ) : وصف من الزمانة. ويقال: هو زمن الرغبة : ضعيفها فاترها . (ج) زَمنى .

(الزمين) : الزمنُ : (ج) زُمَنَاهُ ، وَزَمْنَى ، وزمنة (الرمينُ) : يقال . لقيته ذاتَ الزَّمين : يراد بذلك تراخي المدة.[1]

يتضح لنا مما سبق أنَّ تعريف الزمن في اللغة لا يخرج عن دلالة التّراخي والتّباطؤ،أي كأن حركة الحياة تتباطؤ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن الذي يسجل حضوره مع كل لحظة نعيشها من هذه الحياة التي تمضي في حركتها الدائمة باتجاه هدف مجهول،فالزمن هو كلمة نطلقها على مقدار معين من الوقت سواء كان قصيرا نقدره بالساعات، أو كان ممتدا طويلا نقدره بالأعوام والسنوات. وإذا كان هذا هو المعنى الذي يلامسه الزمن في اللغة فما هو المعنى الذي يحيل إليه في الاصطلاح؟ هل لهما نفس الدلالة أم انه يخرج عن هذا المعنى في الاصطلاح؟.

المطلب الثاني :الزمن اصطلاحا

خصصنا هذا المطلب للتعريف بالزمن في مفهومه العام والفلسفي مركزين على دلالاته ومعانيه في الأدب والرواية باعتباره فحوى دراستنا هذه.

تكاد تجمع جل الدراسات السابقة على أن الزمن من المفاهيم التي يصعب تحدديها بدقة، وذلك لأنه لم يظهر كاتجاه واضح المعالم والحدود بل ظهر في شكل تساؤلات عبر مراحل متفاوتة، حيث ظلت كلمة الزمن لفترة طويلة لا تشير إلى معنى دقيق بعينه ولا إلى دلالة

[1] –مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ،مصر، ط4، 2008، مجلد 1، مادة(ز م ن)، ص402.

محددة، على الرغم من تعدد محاولات تعريفها، وهذا ما أكده وفي هذا الصدد "يؤكد مندولا Manddola" في كتابه " الزمن والرواية " مثل هذا الرأي، فيذهب إلى أن أكثر من مفكر، وناقد، ورجل دين تباروا في وصف صعوبة القبض على معنى محدد للزمن ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين: الأولى للقديس "أوغيسطين"Augustain" الذي قال:"إذا لم يسألني أحد عن الزمن، فإنني أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني فإنني لا أعرفه".

والثانية لوليام شكسبير الذي قال: "نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا"[1].

وقد حاول الفيلسوف الفرنسي **أندري لالاند "Lalande.A"(1876-1963)**وضع تصور للزمن واصفا إياه بقوله : " ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"[2]

وعرفته فرقة الاشاعرة على انه "متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم".[3] فالزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المحسوس.

وبالعودة لمفهوم الزمن في الدراسات الأدبية والروائية نجد العديد من الدراسات ترجح أن أولى محاولات وبوادر الاهتمام بالزمن، " كانت على يد الشكلانيين الروس الذين أدرجوا الزمن في نظرية الأدب، انطلاقا من فكرة التمييز بين المتن الذي يتطلب زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها، والمبنى، الذي لا يأبه لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا للنظام الذي ظهرت به في العمل".[4]

[1] -احمد حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص16.

[2] -عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة للنشر ، الكويت،د ط، 1998، ص172.

[3] -المرجع نفسه،ص 172.

[4] -عطية فاطمة الزهراء: حركية الزمان والمكان في رواية مائة عام من العزلة لغا بريال غارسيا ماركيز،مجلة دراسات وأبحاث، مجلد14،عدد4، أكتوبر2022، ص124.

يقول **توماشفكسي Tomashevsky Boris**(1890-1957)- في هذا الصدد - : "لنتوقف عند مفهوم المتن الحكائي fable، فإننا نسمي متناً حكائياً مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، التي يقع إخبارنا بها خلال العمل. إن المتن الحكائي يمكن أن يُعرض بطريقة عملية pragmatique حسب النظام الطبيعي بمعنى: النظام الوقتي والسببي للأحداث. وباستقلال عن الطريق التي نظمت بها تلك الأحداث، أو أدخلت في العمل. في مقابل المتن الحكائي، يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل ، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا"[1]

يعرف **جيرالد برنس "Gerald Prince" 1942-(82سنة)**الزمن في كتابه المصطلح السردي على أنه :مجموعة العلاقات الزمنية –السرعة، التتابع، البعد-...الخ ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية"[2]. أي أن الزمن هو تلك العلاقات التي تنسجها الأحداث والوقائع المحكية فيما بينها مشكلة بذلك الخطاب السردي.

ويعرفه **بول.ديفز Davies Charles William Paul)(1946)**: في كتابه" المفهوم الحديث للزمان والمكان" بقوله : "يمكن وصف بنية الزمان بأنها انسياب خفي أو تدفق متواصل بين الماضي والمستقبل يحمل معه ضمائرنا وتجاربنا من اللحظة الخالية إلى اللحظة التالية فالزمان تجسيد للنشاط والحركة الدائبين"[3]. أي أن الزمان تجسيد للحركة وانتقال تجاربنا وكل ما تحمله حياتنا من الماضي إلى الحاضر والمستقبل وهذه الحركة متواصلة غير منقطعة وتسير ببطء شديد التناغم وبشكل خفي لدرجة أننا لا نكاد نشعر بها.

[1] -آمنة يوسف:تقنيات السرد. في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،،بيروت،لبنان، ط2، 2015، ص30.

[2] -جيرالد برنس : المصطلح السردي ، ترجمة : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،مصر،ط1، 2003، ص231.

[3] -.بول .ديفز: المفهوم الحديث للزمان والمكان ،ترجمة:السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،دون طبعة،1996، ص 11.

ويعبر عبد **"المالك مرتاض"** عن الزمن بقوله :" الزمن مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس أي انه يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه من بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته .فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"[1]. أي أن الزمن شيء خفي غير محسوس وهو موجود يظهر في الأشياء المجسدة لكن يصعب القبض عليه.

كما يعرف الدكتور **"هيثم الحاج"** الزمن في كتابه الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي بقوله" : هو ذلك الكيان الهلامي الانسيابي الذي عرف الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة تحولت وتطورت عير تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني"[2]

كما يعرف الدكتور **"بوعافية أحمد"** بقوله :"الزمن الأدبي أو القصصي هو زمن التجارب والأحداث التي تلازم الكاتب ،فهو ليس زمن واقعي وإنما هو زمن افتراضي أو نسبي إنه مجرد من الكلام أو السمع أو الإحساس ولكنه شاهد على الشخصيات والوقائع"[3]. يربط هنا الدكتور بوعافية الزمن بالتجارب التي يعيشها الكتاب والتي يكون فيها الزمن شاهد عيان حيث يعيدنا وينقلنا إلى ذلك الزمن ويجعلنا نعيش تلك الأحداث وكنها حدثت مرة أخرى.

وبعد عرضنا لتعريف الزمن يتبن لنا أن جل التعريفات السابقة وان اختلفت في بعض الجوانب فهي تتفق في المعنى العام للزمان ألا وهو ذلك الامتداد من الحركة والاستمرارية والديمومة والسير الخفي البطيء الذي لا تظهر معالمه وأثاره إلا بعد مدة طويلة، فالزمان يعد بشكل ما واحدا من أبسط مظاهر الحياة البشرية إنه ينساب تلقائيا إلى عمق وعينا فيحدد

[1] –عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المرجع السابق، ص173.

[2] –هيثم الحاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مجموعة بيت الحكمة للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2023، ص 11.

[3] –بوعافية أحمد، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر ،مجلة حوليات كلية الآداب واللغات، المجلد 17،العدد17، 2017، ص224.

مداركنا، ومواقفنا ولغتنا بل ويتحكم أحيانا حتى في حالاتنا الشعورية. وبالنسبة للزمن في الرواية يمكن القول أن الزمن بمثابة اليد الحاملة للأحداث والمحرك لها.

المبحث الثاني : أنواع الزمن وأهميته.

المطلب الاول :أنواع الزمن.

يعد الزمن العنصر الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام لذلك عمد الباحثون والمنظرون إلى تقسيم الزمن الروائي إلى نوعين من الأزمنة (أزمنة داخلية و أزمنة خارجية) ويتفرع عن كل منهما أنواع من الأزمنة وهي كالتالي :

أولا :الأزمنة الداخلية ، وتسمى أيضاً الزمن النفسي أو الذاتي أو الشخصي أو الديمومة ويرتبط هذا الزمن (بالشخصيات) ارتباطاً وثيقاً، ويدخل في نسيج حياتها ويتلون بتلون حالتها النفسية والشعورية، فيطول ويقصر تبعاً لتلك الحالة. ويتجلى الزمن النفسي في تداعيات الشخصية وذكرياتها ومنولوجاتها الداخلية وتيارات وعيها، وربما برز في أحاديثها المباشرة أحياناً. وتتضمن :

1-زمن الحكاية أو المغامرة :

وهو أول مستوى زمني يشد إليه اهتمام القارئ باعتباره الخيط الرابط بين الأحداث المحكية في سيرورتها الدياكرونية من ماض لحاضر فمستقبل إنه باختصار الزمن الخاص بالأحداث والوقائع المروية، مع الإشارة إلى أن مسألة إدراكه من قبل القارئ تختلف بين الصعوبة والسهولة تبعا لاختلاف أنواع المحكي سواء كانت محكيات غير مؤرخة أو محكيات مؤرخة وسواء بشكل صريح أو ضمني.[1]

[1] -عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ،مجلة فصول ، المجلد12، العدد2، دون تاريخ ، ص130.

2- زمن الكتابة: وهو زمن السرد، وهذا الزمن يخص حركة الصيغ اللفظية الحاضرة في النص ويصبح زمن الكتابة (التلفظ) عنصرا أدبيا بمجرد إدخاله في القصة أي في الحالة التي يحدثنا فيها السارد عن سرده الخاص[1]. ويتعلق هذا الزمن بالمدة الزمنية التي يتطلبها فعل سرد الأحداث، وهو طبعا غير زمن الكاتب .هذا بالإضافة إلى أنه كما قال احد المنظرين (ليس معطى سهلا كما يعتقد للوهلة الأولى) على أن مسالة إدراكه قد تزداد صعوبة حين لا توجد أية إشارة دالة على تاريخ الشروع أو الانتهاء في كتابة العمل المدروس أو ما اصطلح عليه بـ (السرد غير المعلم – تمييزا له عن السرد المعلم) ،الذي يكون متضمنا إشارات دالة على تاريخ بداية ونهاية كتابته[2].

3-زمن القراءة، وقد استعمل الدارسون في تحديد هذا الزمن المقاييس الموضوعية المعروفة مثل السنة والشهر والساعة واليوم والصباح والظهيرة والمساء.. إلخ. و" وهذا الزمن هو الذي يحدد إدراكنا للمجموع (مجموع) الأحداث في بنية القصة ، وقد يكون عنصرا أدبيا شريطة أن يأخذه المؤلف في حسبانه داخل القصة، كأن يعلق في بداية الصفحة بأن الساعة تشير إلى العاشرة صباحا وأن يضيف في الصفحة الموالية ، إن الساعة هي العاشرة وخمس، وهذه الطريقة الساذجة في إدخال زمن القراءة في بنية القصة ليست هي الطريقة الوحيدة المتوفرة بل توجد طرق أخرى لا نستطيع الوقوف هنا عندها ، ونكتفي بملامسة الدلالة الجمالية لأبعاد العمل الأدبي والحقيقة إن زمن القراءة غير واضح بشكل كاف ، مما يجعلنا نقوم بتحديده انطلاقا من بعض مؤشراته، وبطريقة تقريبية.[3]

وزمن القراءة لا يعنى طبعا زمن القارئ ، بقدر ما يعني المدة الزمنية التي سيحتاجها القارئ لإنجاز فعل قراءة عمل حكائي معين ، وهي مدة قد تقصر أو تطول تبعا لحجم النص

[1] رابح الاطرش :مفهوم الزمن في الفكر والأدب ،مجلة المعيار،العدد3، مارس 2006، ص153.

[2] – عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ،المرجع السابق ، ص130

[3] – رابح الأطرش :مفهوم الزمن في الفكر والأدب ،المرجع السابق ، ص153.

المقروء من جهة، ونوعية القراءة من جهة ثانية ،أهي (عالمة أم عادية)، وكذا بفعل الظروف النفسية التي يكون عليها القائم بفعل القراءة من جهة ثالثة غير أن ما يميزه في جميع الحالات كونه زمنا ذا اتجاه واحد يحدد إدراكنا لمجموع أحداث النص السردي[1].

و إن هذه الأزمنة الثلاثة –زمن الحكاية، الكتابة، القراءة–، بمثابة ضرورة ملحة تقحم نفسها في كل رواية، بل إنها تتقاطع بشكل أو بآخر لتكون ما يسمى بزمن السرد في خصوصياته العامة.

الأزمنة الخارجية:

وتسمى أيضاً الزمن الطبيعي و تنقسم إلى (زمن السرد) وهو زمن تاريخي، و(زمن الكاتب) وهو الظروف التي كتب فيها الروائي ذلك النص أو الخطاب الروائي ، و (زمن القارئ) وهو زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص، وترتب أحداثه وأشخاصه. وتختلف استجابة القارئ من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان...[2]

فالزمن تقنية من تقنيات السرد ، التي تتحرك بناء على مبدأ السرعة وتتابع الأحداث و تتخذ أشكالا متعددة ومختلفة ، فهو تارة يساير زمن الحكاية حتى إننا نشعر ونحن نقرأ العمل وكأننا نعيش الزمن كما هو في الواقع ، وتارة أخرى يقفز على حقب سابقة أو لاحقة للفترة الزمنية التي وصل إليها السرد كما يتيح للقارئ معرفة زمن الوقائع والمواقف وزمن القص والحكي وزمن الخطاب وزمن القراءة. كما انه يجعل الخطاب الروائي يكتسي طابعا معقدا يتطلب الكشف عنه مجهودات قد تعادل أو تفوق تلك التي يبذلها الكاتب في خلقها وتركيبها

[1] – عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ،المرجع السابق ، ص130

[2] – محمد عزام :شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 2005، ص106.

لربط الأحداث الرواية وشد بعضها ببعض وهو بذلك يخلق مبدعا جديدا; أي انه يجعل القارئ مشاركا في العملية الإبداعية لا مجرد قارئ فحسب.

المطلب الثاني :أهمية الزمن.

يعد الزمن أحد أهم العناصر في الدراسات النقدية والروائية الحديثة، فمنذ ميلاد مقولة الزمن على يد الشكلانيين الروس إلى الآن، كان لها حظ وافر من الدراسة والاهتمام على اعتبار أنها أهم مكونات الرواية فهذه الأخيرة فن زمني كالموسيقى السيمفونية، تقوم على إدارة الزمن من خلال التتابع والحركة بل إن الزمن– إن صح التعبير– بمثابة القطب الأحادي الذي تتصل به حلقات النصوص الحكائية "فأفعال وأحداث الرواية تسير في الزمن، والشخوص تتحرك في الزمن ،والفعل يقع في الزمن ،والحرف يكتب ويقرأ في الزمن، والأماكن تتأطر في الزمن، ولا يمكن أن نقرأ رواية دون زمن، لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم إنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث.... يحدّد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن"[1].

وان المتتبع للكتابات النقدية والأدبية عبر التاريخ ليجد أن النقاد والكتاب اهتموا بادئ الأمر بشكل كبير بالزمن التخييلي لاسيما منذ ظهور نظرية **"هنري جيمسJ amesHenry (1843–1916)"** في الرواية لاهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية كما نجد في المقابل اهتماما كبيرا من قبل الواقعيين بمقولة الزمن في البناء الروائي وإدراكا واسعا لخطورة هذا العنصر. "فهذا **"غي دو موباسان"tGuy de Maupassan(1850-1893)"** يؤكد أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال

[1]– ميسون كريم القضاة، مؤنس الرزار في الدراسات النقدية ،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية ،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة، مؤتة،2013،ص122.

اتقائها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة. وقد أشار هنري جيمس أيضاً إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي ويرى أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي – الجانب(الأكثر صعوبة وخطورة) – هو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن"[1].

وعليه يمكن أن نجمل أهمية الزمن في الدراسات النقدية والروائية في النقاط التالية [2]:

- ❖ الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث.
- ❖ الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن. ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه ولذلك فإن الرواية أو بمعنى أصح فن القص تطورت من المستوى البسيط للتابع والتالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل خلطاً تاماً، مما أدي في الرواية الجديدة إلى تداخل وتلاحم بين المستويات الثلاثة يصعب معها تتبع قراءة النص.
- ❖ ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية.

[1]– سيزا قاسم: بناء الرواية ،مكتبة الأسرة ،دون بلد، دون طبعة،2004 ، ص 28.

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية ،المرجع السابق ، ص 38.

❖ الزمن عنصر بنائي، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها. فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع.



الفصل الثالث:

دراسة تطبيقّية لرواية "حيزيا" لـ واسيني الأعرج



ـ وطِئة:

مِمّا لَارَيْب فيه، أنّ بنيَتي الزمان والمكان في الرواية تشكّلان عنصرًا أساسيًا في بناء السرد وتأطير الأحداث والشخصيات. إذ تحتلا موقعًا مهمًا في خلق جو الرواية ونقل القارئ إلى عوالم مختلفة .

يساهم الزمان والمكان في رسم سماتِ الشَّخصيات وتطورها، فَعندما ترتبط الشُّخصيات بظروفٍ زمانية ومكانية معينة، يظهر تأثير ذلك على سلوكهم وتفكيرهم، مما يُضفي عمقًا وواقعية على الشخصيات ويساهم في تشكيل شخصيات ملهمة ومعقدة .

كما يُساهم وصف الزمان والمكان في نقل جو القصة وإيجاد أجواء معينة تعكس طابع الحدث أو المشهد. من خلال تفاصيل الزمان والمكان، يمكن للقارئ أن يشعر وكأنه جزء من الرواية ويعيش أحداثها بواقعية .

من خلال هذه الجوانب، تكمُن جمالية بنية الزمان والمكان في الرواية في قدرتهما على إثراء القصة، تشكيل الشّخصيات، ونقل القارئ إلى عوالم خيالية أو واقعية مثيرة وملهمة.

1-دراسة المكان في الرواية (ذكر الجمالية الموجودة)

ممَّا لَارَيْبَ فيهِ أنَّ المكان يعتبر عنصرًا حيويًا في بناءِ السرد في الروايات بشكلٍ عام، حيثُ يسهم في إضفاءِ الطابع الواقعي والعُمق على القصة والشخصيات.

بشكلٍ عام، يُمكن القول إنَّ المكانَ له تأثير كبير على بناءِ السَّرد في الروايات، حيثُ يضيف عمقًا وواقعيّةً وإثارةً إلى القصّة ويساهم في تشكيل تجربة القارئ وتفاعله مع الأحداث والشخصيات .

ونظرًا لمكانةِ المكان في العملِ الأدبِي، لا بُدّ أن نُسلّط الضّوء على المكان في رواية "حيزيّا" لـ واسيني الأعرج، مع العِلم أنّ المكان؛ نوعَين:

أ _ مكانٌ مفتوح:

ويُقصد به _ على حدّ علمنا _ ذاك الفضاء المفتوح على الطّبيعة، الذي لا تُقيّده حدود

وتجلّى المكان المفتوح في الرواية، من خلال:

مدينة بسكرة

جرت أحداثُ رواية "حيزيّا" في بسكرة، وهي مدينة جزائرية، وأشار إليها واسيني الأعرج قائلًا:"بسكرة وما يُحيط بها وجزءٌ ثانٍ لآلِ بوعكاز الذي شمِل سيدي خالد."[1] .وعليه مدينة بسكرة تعتبر مكانًا هامًا في الرواية نظرًا لطبيعتها المفتوحة ومناخها الخلَّاب، حيث تمثل هذه البيئة المفتوحة في الطبيعة حرية وتحررًا من القيود والحدود. ويتيح المكان المفتوح في بسكرة للشّخصيات التجول والاكتشاف والتفاعل مع الطبيعة بشكلٍ حر، مما يساهم في تطوير الشخصيات وتحولها .

بالإضافة إلى ذلك، المكان المُنعزل في بسكرة يعكِس روح البساطة والانعزالية، ويتيح للشخصيات الانخراط في تفكير عميق وتأملات سامية. هذا المكان يعزز العواطف والإحساس بالتواصل مع الكون وإدراك الذات .

وقال في سياقٍ آخر: "كُنّا نقيم في قصبة سان جيرمان على الضّفة اليُمنى من وادي بسكرة."[2] .

باختصار، بسكرة كمكان مفتوح في الرواية تلعب دورًا مهمًا في مجريات أحداثها، لأنها تمثل رمزًا للحرية والتحول والانفتاح الذهني، مما يساعد في تعميق فهم الشخصيات وتطورها ويضيف بعدًا فلسفيًا وجماليًا على السرد .

وتكمُن الجماليّة الموجودة في "بسكرة" كحيّز مكاني مفتوح تقوم بين ثناياه مجريات الرواية، كونه هذه المدينة تمثّل رمزيّةً تاريخيّة غنيّةً بآثارها وتراثها، مما يضيف جماليّة للمكان.

[1]– واسيني الأعرج: حيزيا زفرة الغزالة الذّبيحة كما روتها لالة ميرا، دار الخَيال للنّشر والتّرجمة، برج بوعريريج _ الجزائر، ط2 ،2023 م، ص29

[2]– واسيني الأعرج: حيزيا زفرة الغزالة الذّبيحة كما روتها لالة ميرا، دار الخَيال للنّشر والتّرجمة، برج بوعريريج _ الجزائر، ط2 ،2023 م، ص29

- **واحة سيدي خالد:**

واستحضَرها الرّاوي، مُتحدِّثًا عن تفاصيلها عنها:"كانت الطُّيور والهسيس يعطي متعةً ورغبةً في النّوم، كأنّه في أدغالٍ أمازونية حقيقيّة"[1]. استخدام الواحة في الرواية يتيح للكاتب فرصةً لإضافةِ عنصر من السحر والجمالية إلى السرد، وذلك من خلال عدة جوانب أبزرها ؛ رمزية الواحة،إذ تُعتبر الواحة رمزًا للحياة والنمو والخُصوبة في الصحراء. فعندما يتم استخدام واحة في الرواية، فإنها قد ترمز إلى الأمل، والانعتاق من الجفاف والقسوة، وتجسيد لمكان آمن ومريح .

ناهيكَ عن جماليَّتِها، إذ يتم وصف الواحة بجمالها الطبيعي، مع النخيل والمياه العذبة والأشجار الخضراءِ، لِيضيف هذا المظهر للجمالية العامة للمكان ممّا يلهم القراء بالتأمل والاسترخاء .

ويُشير أيضًا الراوي إلى الواحة قائلًا:"توقّف يتأمل الواحةَ من بعيد، كان النّخيل وبعض الطيور تأتي من بعيدٍ وتغطس في المكان طويلًا .."[2]

ومنهُ، تعتبر الواحة تعتبر مكانًا هادئًا وملائمًا للتأمل والاسترخاء وهذه البيئة الهادئة قد تساهم في توجيه الشخصيات نحو الانسجام الداخلي والتفكير العميق .

باستخدام الواحة في الرواية، يعكس الكاتب للقراء جو من الهدوء والجمالية والتوازن، ويساهم في خلق جو مميز يعزز تأثير القصة ويساهم في تعميق تجربة القارئ.

بازر سكرة:

أشار إليها الكاتب، على أنّه المدينة التي يقصِدها التّجار، فقال:"بدأت الشّمس تغيب بهدوءٍ بين الجبلين العاليين كأنهما جبل واحد انقسم إلى اثنين بسببِ زلزالٍ مدمّر أو هزة بركانية لم تبق إلّا الفجوة التي كانت أشعة الشمس تتسرّب من خلالِها مشيّعة بعض النور على الهضبة

[1]– واسيني الأعرج:حيزيا، ص101

[2]– واسيني الأعرج:حيزيا ، ص101.

التي توقّفت فيها القافلة "[1]

يرمز الوصف المستخدم بأن الجبلان العاليان يشبهان جبلًا واحدًا مقسمًا إلى جبلين بسبب زلازل أو هزات بركانية إلى فكرة التقسيم والانقسام. هذا التقسيم الظاهري يعكس التشظي الذي قد يكون حاضرًا في القصة، سواء بين الشخصيات أو في وضع سياسي أو اجتماعي .

تواجد الفجوة في الجبال التي تسمح لأشعة الشمس بالتسرب من خلالها يمثل صراع بين الضوء والظلام. يمكن رؤية هذا كمعركة بين الخير والشر أو بين الأمل واليأس، مما يضفي جوًا من التوتر والتشويق على السرد .

يمكن رؤية الفجوة كرمز للتحول والتطور في الحكاية. يمكن أن ترمز الفجوة إلى فرصة للنمو والتغيير، حيث قد يجد الشخصيات الصعوبات التي تواجههم بالتحول إلى تحديات وفرص للتطور الشخصي والجماعي .

باختيار الكاتب لهذا المكان المفتوح في البناء السردي، يعزز التوتر والتعقيد في الرواية، ويضيف بُعدًا رمزيًا ومعنويًا يثري تجربة القراءة ويجذب الانتباه نحو الأحداث والرموز التي تُعبّر عنها .

البعد الجمالي لهذا المكان ينبع من وصف دقيق وملموس يثير الحواس ويصور صورة بديعة وجذابة للمكان .يتميز وصف هذا المكان بنغمات شاعرية تجسد الجمال الطبيعي بشكل مائل بين الواقع والخيال. كما يتسم وصف الشمس المغيبة بالهدوء باللغة الجميلة التي تفتح المجال للقارئ لتصوّر جمالية الواحة والجبال بأسلوب بديع .يتميز الكاتب بالمقاربة الأدبية الراقية في وصف المكان، مما يضفي لمسة فنية وجمالية على السرد .

بتقنية الرمزية والتشبيه، يتمكن القارئ من استكشاف أبعاد متعددة للمكان والغوص في عوالم خيالية مشوقة .

---

[1] واسيني الأعرج:حيزيا، ص 214

يظهر الكاتب براعته في استخدام اللغة بطريقة إبداعية تجعل وصف المكان مليئًا بالألوان والروائح والأصوات، مما ينقل القارئ إلى عالم واقعي محسن ومبهج .

من خلال هذه العوامل، يبرز البعد الجمالي لـ"بازر سكرة" في الرواية كمكان منبعث بالجمال والرونق، ويشكل عنصرًا جذابًا ومثيرًا يضفي سحرًا خاصًا على تجربة القراءة ويثري التفاعل مع النص.

وادي التّل الجاف

أشار إليه الكاتب عند وفاة حيزيا، قائلًا:" بينَما كانت حيزيا قد سكنت نهائيًّا، كان النُّواح يتعالى في وادي التّل الجاف"[1] .وبهذا ،يُعدّ ذكر الكاتب لِـ "وادي التل الجاف" عند وفاة حيزيا إضافةً لعنصر من الجفاف والعزلة والحزن إلى السَّرد .

وادي التل الجاف يُمكن أن يرمز إلى الجفاف والقسوة، حيث يعكس بيئة قاسية وباردة وخالية من الحياة. هذا الوصف يعكس حالة الحزن والفقدان التي يمكن أن يشعر بها الشخصيات بعد وفاة حيزيا .كما يُعد رمزًا للعزلة والوحدة، حيث يصف بيئة منعزلة وبعيدة عن الحياة والنشاط. هذا الوصف يمكن أن يعكس تأثير وفاة حيزيا على الشخصيات وكيف أنها تشعر بالوحدة والفراغ .

النواح الصاخب في وادي التل الجاف يعكِس صدى الحزن والبكاء على رحيل حيزيا، ممّا يعرض لنا وصفًا بصريًا للجو الحزين الذي يلفّ المكان بعد الفاجعة .

بإشارته إلى وادي التل الجاف عند وفاة حيزيا، يعمّق الكاتب الجو العاطفي والروحي للسرد، ويساهم في خلق تأثير درامي وتأملي يضيف عمقًا إلى الرواية ويعزز تأثير القراء.

[1] واسيني الأعرج : حيزيا ، ص315

مـكانٌ مُغلق

الأماكِن المغلقة، تتمثّل في:

الخيمة

مكانٌ مغلق، أشار إليه الكاتب: "كانت الحمى قويّةً على سعيد، استغلّت حيزيا فرصةَ نوم والدها وتزحلقت نحو خيمتِه "[1] .تظهر الخيمة في النص كمكان مغلق تستغله حيزيا لزيارة حبيبها ،خلسة أثناء نوم والدها ، فباعتبار الخيمة مكانًا مغلقًا، يمكن أن توفر جدارًا من الحماية والخصوصية لحيزيا أثناء زيارتها لوالدها أثناء نومه. يمكن أن تكون الخيمة ملاذًا آمنًا لها للتفكير والتأمل دون إزعاج .

كما أنّ زيارة حيزيا لخيمة سعيد أثناء نوم والدها، يعكس رغبتها في التواصل السري والخاص معه، وقد تكون الرغبة في الحديث معه أو مشاركة أفكارها بدون التعرض لأعين الآخرين جزءًا من هذا السياق .

من جهةٍ أخرى، رؤية حيزيا تتجه نحو خيمة سعيد، يمكن أن تعبر عن العلاقة القوية والحب الذي يَربطها به. وقد تكون الخيمة رمزًا للاتصال العميق بينهما ولتبادل الاهتمام والعناية .

باختصار، زيارة حيزيا لخيمة سعيد تبرز الحاجة إلى الحماية، السرية، وتعزيز العلاقات العاطفية بينهما .

ثمّ يُردِف الأعرج، قائلًا: "كان سعيد منشغلا بنزعِ أوتاد الخيمة التي نام فيها .." [2]نزع أوتاد الخيمة التي نام فيها من قبل سعيد يعكِس رغبته في الحرية والاستقلالية، التجاوب مع التحديات الجديدة، وربما حتى التصالح مع الماضي والبدء من جديد.

[1] واسيني الأعرج:حيزيا، ص20

[2] المصدر نفسه، ص227.

الغرفة

دون شكّ، تعتبر الغرفة مكانًا مغلقًا له حدود تحده وتقيده، وتجلّى ذكر هذا الحيّز المغلق على أساس ملاذ للراحة؛ " .. أطفأ الضوء (ضوء الغرفة) بدا له كأن حركة ما في الغرفة ..."[1]عند إطفاء الضّوء، تزيد حدة الحواس الأخرى، مما يمكن أن يُسهم في رؤية حركة خفية في الظلام ،فالعين تعتاد على الظلام وتصبح أكثر حساسية للحركات الطفيفة .

وبهذا، قد تلعب الخيالات والتصورات دورًا في رؤية حركة في الغرفة عند إطفاء الضوء. يمكن للعقل أن يبدأ في خلق صور وأفكار تبرز في الظلام، مما يمكن أن يوهم الشخص بوجود حركة رغم عدم وجودها فعليًا .

من جهةٍ أخرى، قد يكون إطفاء الضوء ورؤية حركة في الظلام مصدرًا للقلق أو الذعر للشخص، مما يمكن أن يجعله يشعر بأن هناك شيئًا غير معروف يحدث في الغرفة .باختصار، إطفاء الضوء في الغرفة ورؤية حركة في الظلام قد تكون ناتجة عن تفاعل الحواس، الخيالات، والتأثيرات النفسية التي تجسدت في ظلام محيط الغرفة .من منظورٍ آخر، بِوجود حدود تحدد المكان، يمكن للفرد أن يشعر بالأمان والراحة داخل الغرفة، زقد يكون هذا المكان المغلق مكانًا يسمح للفرد بالاسترخاء واستعادة طاقته وراحة باله .فبالرغم من كون الغرفة مكانًا مغلقًا، إلا أنها تُعَد حيزًا مريحًا للراحة والاستمتاع. الانغماس في هذا الفضاء المحدود يمكن أن يوفر للفرد فرصة للهدوء والاسترخاء .

باختصار، يمكن أن تكون الغرفة كمكان محصور مغلقًا وفريدًا حيث يمكن للفرد الاستمتاع بالخصوصية والراحة والاسترخاء دون تشويش من البيئة الخارجية.

بيتُ النّخيل

وهو بيتٌ كائن في وسط الواحة، أشار إليه واسيني قائلًا:" كبرت حيزيّا بسرعة، يومها كانت

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ، ص85.

على موعدٍ مع سعيد في بيتِ النّخيل .."[1]

استخدم واسيني بيت النخيل كمكانٍ داخلي في السّرد لإضافة عنصر من الحماية والأمان والحنان إلى الوضع المحيط بشخصيات الرواية .

يُعتبر بيت النخيل رمزًا للحماية والأمان، حيث يُصوّر لنا كمكانٍ آمنٍ يوفر للشّخصيات الاطمئنان والتأمل والحماية من الظروف القاسية خارجه .

كما أنّ تواجد حيزيا وسعيد في بيت النخيل يمكن أن يرمز إلى العلَاقات القوية والمتينة بينهما، لِيَعكس ذلك جوًا من الحنان والتآزر والتضامُن بين الشخصيتين .

من جهةٍ أخرى، يمكن لبيت النّخيل أن يكون مكانًا يُذكّر الشخصيات بذكرياتٍ جميلة ولحظات سعيدة مرت بها معًا. يساعد ذلك في تعزيز الروح المؤثرة للقصة .

ناهيكَ عن كونهِ مكانًا ملائمًا للتأمل والتفكير، حيث يمكن للشخصيات، أن تجد الهدوء والسكينة وتتفكر في مسارات حياتهم وعلاقاتهم .

وعليه، فإنّ استخدام واسيني لبيت النخيل في السرد يعزز عمق القصة ويضيف جانبًا عاطفيًا وروحيًا للحدث، ويساهم في تعميق شخصيات الرواية وتجاربهم. .

بيت وادي التّل

ويُشير إليه الأعرج بأنّه:" بيتُ واحة التّل راحته الكلية، فقد أعادَ ترميم بناية قديمةً فرقةٌ من الباحثين في علم الآثار .."[2]وبهذا ،نستشِفّ أنّ ذكرَ الأعرج لـ "بيت وادي التّل" كمكانٍ يمثل راحةً كلية له، يرمز إلى مكانٍ هادئ ومنعزل يوفر فرصةً للاسترخاء والهدوء بعيدًا عن صخب الحياة اليومية .

ترميم بانية قديمة في وادي التّل يمكن أن يرمز إلى الاهتمام بالتّاريخ والثقافة، حيث يعكس اهتمام الأعرج بالحفاظ على التراث واحترام البنى التاريخية. ووُجود فرقة من الباحثين في علم

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص 201.

[2]واسيني الأعرج:حيزيا، ص197.

الآثار يعكس اهتمام الأعرج بالبحث العلمي والاستكشاف، وقد اختار بيت وادي التّل كمكان لتنفيذ أنشطتهم البحثية والعلمية .

وبهذا، فإنّ ترميم بناية قديمة، يرمز إلى القدرة على التجديد والإبداع، حيث يعكس اهتمام الأعرج بتجديد الأماكن القديمة وإعادة استخدامها بشكل إبداعي .

تناول الأعرج بيت وادي التّل في الرواية يساهم في تعميق شخصيته وإضافة عنصر من الروحانية والتأمل والاهتمام بالتاريخ والثقافة، مما يساهم في إثراء السرد وجذب انتباه القراء.

بيتُ حيزيا

وقد تمت الإشارة إليه في عدة مواطنَ من الرواية، مثلًا لحظة رغبة تعلم حيزيا ورأي وليّها، حينما قال "أنا لستُ مع الخُلطة ابنتي تدرُس في البيتِ ونوفّر لها كلّ ما تحتاجه" .[1] وبهذا نجد أن البيتَ الخاص بحيزيا ،تمّ وصفه كمكان مغلق وآمن لحيزيا ،أين يتم الحفاظ عليها .

إذ يُعتبر بيت حيزيا مكانًا يوفر الحماية والرعاية لها، حيث تكون في بيئة آمنة ومأمونةٍ داخل المنزل، لِيعكس ذلك رغبة وليّها في حفظ سلامتها وراحتها، بعيدًا عن اتهامات الأعراف والتّقاليد .

بقاء حيزيا في المنزل للدراسة يمكن أن يرمز إلى التركيز على التعليم والنمو الشخصي، كتحدٍّ لظروف المجتمع الراهنة، لِيُظهر هذا النهج اهتمام وليّها بتوفير البيئة المناسبة لتعلمها وتطويرها .

فَبِإتاحة الفرصة لحيزيا للدراسة في بيتها ودعمها بكل ما تحتاجه، يمكن أن يساعد ذلك في تعزيز شخصيتها وبناء ثقتها بنفسها .

بقاء حيزيا في بيتها يمكن أن يعكس الالتزام بالتقاليد الاجتماعية والقيم الأسرية التي قد تكون

[1] واسيني الأعرج:حيزيا، ص 194

مهمة في السرد .

استخدام بيت حيزيا كمكان مغلق وآمن لها يساهم في بناء الشخصيات وتأثيرها على الحبكة الروائية، كما يساهم في توجيه القارئ نحو فهم أعمق للشخصيات والعلاقات الاجتماعية والثقافية في الرواية.

المقبرة والقبر

وهو مكان مغلق بلا شك، إذ يُعتبر القبر موضع راحة الأرواح ومكان للذاكرة والتأمل، وأشار إليه واسيني، قائلًا" :كلّ شيءٍ تغيّر المقبرة أصبحت أجمل، القبر الأول الذي واجهَه كان قبر حيزيا بنت أحمد بلباي، الذي أعيد بناؤُه بالرخام بشكلٍ يليق بـ "حيزيا ."[1]إذن، المقبرة والقبر هما مكانان مغلقان بالفعل، ويُعتبران مواضعًا لراحة الأرواح والتأمل. في سياق الاقتباس الذي ذكره واسيني، تمّ تحسين القبر الذي كان يحتضن منزل الراحلة حيزيا بنت أحمد بلباي والذي أعيد بناؤه بالرخام بشكل يليق بحيزيا ، وتجديد وإعادة بناء القبر بشكل يليق بحيزيا يمكن أن يعكس بعض الأفكار والقيم مثل :احترام الذكرى مثلًا ؛فمِن خلال تجديد القبر وتحسينه، يمكن أن يظهر الاحترام لراحة الفقيدة حيزيا ولذكراها وتخليدًا لذكراها كما يُمكن أن يرمز تجديد القبر بالرخام إلى الابتكار والجمال، حيث يسعى الناس في بعض الأحيان إلى تزيين الأماكن الروحية بشكل يليق بأهميتها .ويمكن أن يكون تجديد القبر جزءًا من الحفاظ على التراث والثقافة، حيث يعكس الاهتمام بتخليد ذكرى الفقيدة وتشجيع الناس على ذلك.

بهذا العمل، يُظهر واسيني في الرواية اهتمامًا بالجمال والتاريخ والثقافة في تجديد القبر، ويبرز أهمية هذا المكان كرمز للذاكرة والتأمل في الحياة والموت .

تجديد القبر الذي كان يستوعب جثّة الراحلة حيزيا بالرخام يُظهر تفاصيل جمالية مميّزة

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص 18

فَالرخام يُعتبر عادةً مادة جميلة وفاخرة، وقد يضيف لمسةً من الأناقة والتألق إلى القبر. تصميم القبر بشكل يليق بحيزيا يمكن أن يتضمن نقوشًا فنية أو زخارف تعكس ذوقًا رفيعًا واحترامًا لذكراها .

إضافةُ الرخام إلى تصميم القبر يمكن أن يعزّز الجاذبية البصرية للمكان ويجعله يبرز بأناقة خاصة. وقد يشمل ذلك استخدام ألوان وتفاصيل فنية تعكس أهمية الشخص الذي يرقد فيه وتبرز كرامته وذكراه .

بالتالي، الجمالية الموجودة في تجديد القبر بالرخام تعكس الاهتمام بالتفاصيل والدقة، وتبرز أهمية الراحلة حيزيا بنت أحمد بلباي وتراثها .

ممّا سلف، يتجلّى لنا أنّه في رواية "حيزيا"، يتم التطرق إلى الجمالية الموجودة في المكان سواء كان مفتوحًا أو مغلقًا بطريقةٍ تعكس الحالة النفسية للشخصيات وتعمق في الروحانية المحيطة بها .

يتميز السرد في الرواية بوصف دقيق للأماكن والمشاهد، مما يسمح للقارئ بالانغماس في العوالم التي تصوّرها الرواية .وفي المكان المفتوح، تظهر الجمالية من خلال وصف الطبيعة والمناظر الطبيعية الخلّابة والألوان الزاهية التي تعكس الحيوية والانبعاث. تُبرز الرواية الروحانية والهدوء الذي يتواجد في المساحات المفتوحة، وكيف يمكن أن تؤثر الطبيعة على الشخصيات وتعزز من تطور الحبكة الروائية .

أما في المكان المغلق، فإن الجمالية تتجسد في وصف الديكورات والأثاث والأنماط المعمارية التي تعكس شخصية المكان وتضيف للأجواء العامة. يمكن للمكان المقيد أن يحمل بصمات الزمن ويحكي قصصًا تاريخية عن الماضي، مما يضيف طبقة إضافية من
العمق والجاذبية للرواية .

وعليه، الجمالية في المكان سواء كان مفتوحًا أو مغلقًا في رواية "حيزيا "تُعزز من تجربة

القراءة وتساهم في بناء العوالم الخيالية وإبراز الجوانب الروحانية والثقافية للشخصيات والأحداث .

واسترجاعٌ آخر نلفيه في استحضار أمّ حيزيا لذكرى إرضاعها سعيد لمرة واحدة، في قولها:" أقسم على رضعةٍ واحدة أتذكّرها جيّدًا كان يبكي بشدة لأنّ أمه كانت مع نخيلِ الواحة. وهو رضع مع ابنتي خيرة وليس حيزيا "[1]وفي هذا الاسترجاع، يتمّ استحضار ذكريات وتأملات أم حيزيا في لحظة إرضاع سعيد مرة واحدة، حيث تذكر رضعة الطفل حيزيا وتشبعها بالرضاعة والرعاية .

يبرز الاسترجاع هنا روح العناية والرعاية الأمومية المهمة، حيث تتذكر أم حيزيا لحظة إرضاع سعيد وتعيشها بكل تفاصيلها، مما يبرز الروابط القوية بين الأم والطفل ويثير مشاعر التأمل والاهتمام لدى القارئ .كما يُظهر تناقضًا بين رضعة حيزيا وبين رضعة الطفلة خيرة، وذلك لتشير بأن سعيد كان أخ خيرة في الرضاعة وليس حيزيا لأنه لم يتراضع معها، مما يسلط الضوء على أهمية الذكريات في تشكيل هوية الأفراد .ويتجلى الاسترجاع في إظهار علاقات الرحمة والرعاية بين الأجيال المختلفة، حيث تتذكر أم حيزيا اللحظة التي شارك فيها سعيد رضعة مع ابنتها، مما يعكس ترابط الأسرة والروابط العائلية القوية .

وبهذا، يثير الاسترجاع العواطف العميقة لأم حيزيا وذكرياتها بلحظة الرضاعة، مما يجلب الدفء والعاطفة للسرد ويشد انتباه القارئ لأهمية العلاقات العائلية والذكريات الشخصية .

من خلال هذه العناصر، يتم تسليط الضوء على جمالية الاسترجاع وأهميته في تأمل العواطف والروابط العائلية، مما يثري تجربة القراءة ويجعلهم يتأملون في قيمة العناية والروابط بين أفراد الأسرة وأهمية الذكريات في تشكيل الهوية الشخصية.

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص247.

2-دراسة الزّمن في الرواية (ذكر الجمالية الموجودة)

دراسة الزمن في رواية "حيزيا" يلعب دورًا هامًا في إضافة عمق وتعقيد للحبكة الروائية وفهم الشخصيات والأحداث، مما يمكن أن يكشِف عن عديد من الجوانب الرّوائية المهمة مثل الطبقات الزمنية المتشابكة، وتأثير الزمن على تطور الشخصيات، واستخدام الزمن كرمز للمعنى والتطور السردي، ويمكننا دراسة زمنِ الرواية وفق :

أ _ الاستِباق:

ويُقصد بالاستِباق مغايرة الاسترِجاع نتيجة للأمام، إذ يصوّر الأحداث التي ستأتي لتستبِق الحدث الرّئيسي أحداثًا أخرى تمنح القارئَ الومضة بما سيحدُث في المستقبل، فهو يحدث لمّا يعلن السرّد مسبقًا عما سيحدُث قبل أوانِ حدوثه"[1] .فَفي دراسة الأدب والسرد، يُعتبر الاستباق ظاهرة سردية تهدف إلى زيادة التشويق والتوتر في الرواية .

يتمثل الاستباق في وصف الأحداث المستقبلية أو الحدث الرئيسي من قِبل السرد بشكل مسبق لحدوثها، مما يتيح للقارئ الحصول على تلميحات مبكرة حول ما سيحدث فيما بعد. تعتبر هذه التقنية وسيلة فعالة لجذب انتباه القارئ وإبقائه متشوقًا لمعرفة كيفية تطور الأحداث والشخصيات .

عندما يتم استخدام الاستباق في السرد، يتم توجيه اهتمام القارئ نحو مجموعة من الأحداث الثانوية التي تستبق الحدث الرئيسي المهم في الرواية. هذه الأحداث تمنح القارئ نظرة مسبقة وتوجيهات حول ما يمكن أن يحدث، مما يزيد من التوتر والمتعة في استكشاف تفاصيل السرد وتطوّر القصة .

بالتالي، يعمد استخدام الاستباق في السرد لإثارة فضول القارئ وإضافة عمق إلى الرواية من خلال تقديم نظرة مستقبلية مبكرة. تكمن قوة هذه التقنية في توجيه القارئ نحو تفسيرات

[1]يُنظر، محمدبوعزة: تحليل النّص السردي،"تقنيّات ومفاهيم "منشورات الاختِلاف، الدّار العربية للعلوم، الجزائر، ط1 ،2010م، ص89

مختلفة وتحفيزه لمتابعة القصة ليكتشف كيف ستتكشف الأحداث وتتنامى بطريقة غير متوقعة .

وتجلّت ظاهرة الاستباق في الرواية، من خلال قولِ حيزيا: " يُقال لي الحلم بيقين غريب إنّه سيَصنع منّي ما اشتَهاه، بعضه أنا وبعضه الآخر هو، وبعضٌ ثالثٌ بعيد عنّي وعنه، لكنّي في كلّ الأحوال سأظلّ المرأة التي يوم ماتَت سقط مطر غزير .."[1] .وهنا استباق قام به الكاتب في مطلع الرواية وكأن حيزيا تتكلم بهذا بعد وفاتها ،أي استباق ناتجٌ عن قول نسبه لحيزيا لم تقُله . وعليه، الاستباق الذي تجلى في الرواية، يُعد استخدامًا فعّالًا لتقنية السرد لتحقيق تأثير درامي وتشويقي .

في العبارة المذكورة، تتحدث حيزيا عن الحلم بشكلٍ يوحي بأنها تعرف شيئًا عن مستقبلها ومستقبل الآخرين، مما يوحي للقارئ بأنها تعيش تجارب تتسم بالغموض والتنبؤ .

وعندما يُعرض هذا الاستباق في مطلع الرواية، يخلق الكاتب جوًا من الغموض والتوتر حول مصير حيزيا والأحداث التي قد تحدث لها. الاستباق يوحي للقارئ بأن هناك أحداثًا مهمة ستحدث في المستقبل، وهذا يثير فضول القارئ ويشجعه على متابعة القصة لمعرفة كيف سيتحقق هذا التنبؤ وما الذي ينتظر حيزيا والشخصيات الأخرى .

بالإضافة إلى ذلك، يساعد الاستباق في تعزيز العمق النفسي والروحاني لشخصية حيزيا، حيث يظهر تفكيرها المستقبلي وتقديمها لنظرة داخلية عن عوالمها الداخلية وتجاربها. يعزز هذا الجانب من تعقيد الشخصية ويضيف لها طبقة إضافية من الحقيقة والإنسانية .

بهذه الطريقة، يُبرز الاستباق في الرواية "حيزيا" مهارة الكاتب في خلق توتر وإثارة لدى القارئ، ويعزز من عمق السرد وتعقيد الشخصيات، مما يجعل تجربة القراءة أكثر إثارة وجاذبية .

[1] واسيني الأعرج:حيزيا، ص07

من منظور الجماليّة ودون شكّ، الاستباق الذي تم تناوله في الرواية يعكِس جمالية سردية مميزة تضفي عمقًا وجاذبية على النص الأدبي .

من خلال تِقنية الاستباق، يظهر الكاتب مهارته الفنية في التشويق وإثارة فُضول القارئ، بما يجعل الرواية تتميّز بأبعاد سردية تتجاوز السطح وتدخل في عوالم الخيال والتوقع .

تُظهر الجمالية في هذا النص بوضوح من خلال استخدام لغة متقنة وصور بديعة تعكس عمق الشخصيات وتعقيداتها. العبارة التي ذُكرت تصوّر بشكل بديع وجميل فلسفة حيزيا حول المستقبل والذات، مما يساهم في بناء جو درامي مشوق يحاكي العواطف والأفكار .

بالإضافة إلى ذلك، تبرز الجمالية في التوازن الرائع بين التنبؤ والغموض، حيث تُعطي الشخصية حيزيا لمحات من المستقبل دون أن تكشف بالكامل عن الأحداث القادمة، مما يجذب القارئ ويشعل فضوله دون أن يفقده الشغف بالقصة .

باختصار، الجمالية المتقنة في تناول الاستباق في رواية "حيزيا" تجسد مهارة الكاتب في إبهار القارئ، وتعزز جاذبية السرد وتعمقه، مما يجعل تجربة القراءة تجربة مميزة ومثيرة .

واستِباقٌ آخر تجسد في الرواية:" .. إذا كنتَ تبحث عن قبرِ سعيد فلا أثرَ في مقبرة الذواودة، فقد ترك حيزيا تموت وحيدةً وانسحب نحو أخواله قبل أن يلتحِق بالعمل في الإدارة الفرنسية "[1]هذا الاستِباق المذكور في الرواية يعكس استخدامًا ممتازًا للتقنية السردية لخلق توتر وغموض في القصة. في العبارة التي تم ذكرها، يُشير النص إلى بحث شخص ما عن قبر الشخصية سعيد في مقبرة الذواودة، ليتبين بعد ذلك أن سعيد قد ترك حيزيا وانسحب قبل وفاته وقبل أن يلتحق بالعمل في الإدارة الفرنسية .

كما أنّ هذا الاستباق يوحي إلى أن سعيد قد مات وترك الشخص الذي يبحث عنه يائسًا لعدم وجود أي أثر له في المقبرة المذكورة. يتم استخدام هذا الجانب المتقدم من الحدث

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص 22.

ليخلق توترًا واستغرابًا بين القراء، حيث يتم تقديم معلومة مفاجئة تغير توقعاتهم وتجعلهم يتساءلون عن مصير سعيد وما إذا كان حقًا قد مات أم لا .

الجمالية في هذا الاستباق تنعكس في الطريقة التي يتم فيها تقديم المعلومة الجديدة بطريقة مثيرة ومشوّقة. يتم إثارة فضول القراء وتشجيعهم على تكوين تحليلاتهم وتوقعاتهم لما قد يحدث لاحقًا في الرواية، مما يجعل تجربة القراءة أكثر إثارة وإدمانًا .

هذه الفنية السردية تعزز التشويق والتعقيد في الرواية، وتجعلها تتميز بقوة في جذب واحتفاظ القارئ .

واستِباقٌ آخر نلفيه موجه لخالد الذي ظلّ يسعى لكشف قصة حيزيا :" من الأفضلِ أن تتوقّف عن البحث عن حيزيا ،لن تجِد أكثر مما وجدتن في زيارتك الأولى التي كانت تودي بحياتك لولَا السلطانة ميرا .."[1]الاستباق الذي ذُكر في الرواية، والذي يتعلّق بخالد الذي يحاول كشفَ قصة حيزيا، يبرز براعة الكاتب في بناءِ التوتر والمغزى في الرواية .

في هذه العبارة، يُشجَّع خالد على التوقف عن البحث عن حيزيا، مع التلميح إلى أنه لا يجب أن يكتشف المزيد ممّا وجده في زيارته الأولى، والتي كادت تودي بحياته لولا تدخل السلطانة ميرا .

هذا الاستباق يتناول محاولة استباق حدثِ عدم وجود شيء، حيث يُلمح إلى أن عدم التوقف عن البحث قد يكون له عواقب وخيمة على حياة خالد .

يتناول النص المُشار إليه، الفكرة القائمة على أنّ الكشف عن الحقيقة بخصوص حيزيا قد يثير مشكلات أو تهديدات خطيرة، مما يجعل القارئ يتساءل عن مدى خطورة مواصلة

البحث وكشف الأسرار المدفونة .

الجماليّة في هذا الاستباق تكمن في الطريقة التي يَنسج فيها الكاتب الغموض والتّوتر بين

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص23.

سطور النص، مما يجذب القارئ ويثير فضوله لمعرفة ما سيحدث لخالد وما الأسرار التي يحملها البحث عن حيزيا .

يتمثل في ترقب وانتظار الكشف عن الأحداث المثيرة والتطورات المحتملة التي قد تؤثر على حياة الشخصيات ومجرى الرواية بشكل عام. تجسد هذه الجمالية السردية قدرة الكاتب على إبهار القارئ وجذبه إلى عوالم الخيال والإثارة في النص الأدبي.

ب _ الاستِرجاع:

الاسترجاع، هو أحد أهمّ تقنيات السَّرد إذ يأخذ السارد به زمام الأمور في الزمن، لِيقطع به زمن الحاضرِ منتقِلًا إلى الماضي الذي سرعان ما يتّخذ طريقةً في الحاضر فيكون بذلك جزءًا من نسيجه، إذ هو يروي للقارئِ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقًا لما سيُثريه الحاضر متناسقا مع انفعالاته"[1]

تقنية الاسترجاع تعد واحدة من أهم التقنيات السردية التي تساهم في إثراء النص الأدبي وجذب القارئ، حيث تأخذ السارد بيد القارئ وتنقله بين أبعاد الزمان بشكل متقن وجذاب .

من خلال الاسترجاع، يمكن للسارد قطع زمن الحاضر والانتقال إلى الماضي، ليروي للقارئ أحداثًا سابقة ومهمة تلعب دورًا في تطوير الحبكة السردية .

عندما يعود السارد إلى الماضي من خلال التقنية السردية للاسترجاع، يتمكن من تقديم معلومات هامة للقارئ تساعده على فهم الأحداث الراهنة بشكل أعمق وأكثر اتساقًا. بمعنى آخر، يساعد الاسترجاع على توفير توجيه وتفسير للأحداث الحالية من خلال تقديم سياق الماضي اللازم، مما يثري تجربة القارئ ويجعله يشعر بالتفاعل والتأمل في التطورات والعلاقات بين الشخصيات .

[1]- ينظر،محمد بوعزّة : تحليل النّص السردي ،ص 88.

هذه التقنية السردية تعزز التشويق والتوتر في الرواية، حيث تصقل العلاقات بين الشخصيات وتجعل القصة أكثر انسجامًا وعمقًا. توفر الاسترجاع فرصة للسارد للاستعراض والتحليل للأحداث الماضية التي تؤثر على مجرى القصة الرئيسي والشخصيات، مما يعزز فهم القارئ للرواية بشكل شامل ويثري تجربته الأدبية بطريقة ملهمة .

وتجلت هذه التقنية في الرواية، من خلال عدة مراحل، منها في الحديث الذي جرى بين خالد ولالّة ميرا، عندما راحت تسترجِع بذاكرتها الأحداثَ ثمّ قالت لخالد:

" في ذلك اليوم من سنة القطران، ركضت الغزالة الشّهباء الصغيرة طويلًا، قبل أن تقترِب من النّخلة المُحاذِية للوادي "[1]التقنية السردية للاسترجاع تبرز بوضوح في المشهد الذي تم وصفه في الرواية، حيث تمثل هذه اللقطة استعادة وتذكر لأحداث ماضية مهمة من قبل لالة ميرا .عندما تتحدث لالة ميرا مع خالد وتروي له عن يوم معين من الماضي، يتم استخدام التقنية السردية لاسترجاع تلك الذكريات وإعادة إحياء اللحظات الهامة التي شهدتها .

في هذا السياق، يتم تقديم صورة واقعية وملموسة عن الحدث الماضي، حيث يتم وصف ركض الغزالة الشهباء الصغيرة واقترابها من النخلة بالقرب من الوادي خلال يوم محدد من سنة القطران. هذه التفاصيل الدقيقة والوصف الحميمي يعززان تأثير التقنية السردية للاسترجاع في هذه اللحظة من الرواية .

هذه الوصفية الجميلة تضفي عمقًا وواقعية على الحدث، وتساهم في تعزيز تجسيد الحقبة الزمنية والشخصيات والبيئة التي تحيط بها الأحداث .

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر هذه المشهدية عنصرًا أساسيًا في بناء الرواية وتثري تجربة القارئ بالاستمتاع بتفاصيل محكية تجعله يشعر وكأنه شاهد الحدث بنفسه، مما يجعله يندمج بشكل أكبر مع العالم الخيالي الذي يصوره الكاتب .

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص 11

ويظهر الاسترجاع كذلك في قول خالد: " .. رآها في الحلم أو في الكابوس، ركض في أثرِها دون جدوى كلما ناداها حيزياااا لا يسمع إلّا صداه، إلى يوم أخبره والدهُ أنّه في ذلك سرا، علامة "[1]في سرد خالد عن سعيد، بمحاولته الإتيانَ بحيزيا ورؤيته لها في أحلامه وكوابيسه، يتجلى استخدام التقنية السردية للاسترجاع بشكلٍ واضح .حيث يُظهر خالد استحضاره للحلم والكوابيس التي ترافقت مع رؤيته لحيزيا ومحاولته البائسة للوصول إليها عندما تناديه .بواسطة هذا السرد، يتم تقديم صورة واضحة لاسترجاع خالد لذكرياته المتعلقة بحيزيا والتي كانت تظهر في الأحلام والكوابيس. ليتم هنا التركيز على عمق تأثير حيزيا، حيث كان يراها في أحلامه وكوابيسه لكنه كان عاجزًا عن التواصل معها بشكل فعال .

هذا الشرح يعزز الجانب العاطفي والنفسي لشخصية خالد، ويكشف عن حرصه الشديد على التواصل مع حيزيا رغم صعوبة تحقيق ذلك. كما يسلط الضوء على الارتباط العاطفي القوي بين خالد وحيزيا، الذي تجلى في دخولها لأحلامه وكوابيسه والجهود اليائسة التي بذلها للوصول إليها .

باستخدام التقنية السردية للاسترجاع في هذه اللحظة من الرواية، يتم تعزيز العمق والعاطفة في السرد، ويساهم في إبراز الروابط العاطفية بين الشخصيات بشكل ملموس ومؤثر، مما يثري وينمي تجربة القارئ ويعزز تفاعله ومشاركته في أحداث الرواية .

وكذلك استرجاعٌ آخر يظهر في تذكر خالد، الذي تجلى من خلال قول الراوي:"يتذكّر جيدًا ذلك اليوم الذي دخَل فيه على العجوز حنّا ميرا، قبل نصفِ قرن منذ شتاء 1973، أخرجت له وقتها كل مخالِبها لإبعاده عن حيزيّا وحكايتها بشكلٍ جعله يتراجع قليلًا لولَا وعدهُ لوالدِه.... [2] وعليه إذن ،في سرد الراوي عن لقاء خالد مع العجوز حنا ميرا، يظهر استرجاع آخر يعكس تذكر خالد لحدث مهم وحاسم في حياته.

[1]المصدر نفسه، ص17.

[2]واسيني الأعرج:حيزيا، ص24

من خلال وصفِ الراوي لهذا اليوم الذي دخل فيه خالد إلى منزل حنا ميرا قبل نصف قرن من الزمن، تظهر تفاصيل لقاء مهم له مع هذه الشخصية البارزة .

يتمُّ استخدام التقنية السردية للاسترجاع في هذه اللحظة ليعيد خالد ذكريات هذا اليوم وتفاصيله المهمة، مثل الرفض والمقاومة التي قابلها من حنا ميرا عندما أخرجت مخالبها لإبعاده عن حيزيا وحكايتها .

يتضح من السرد تأثر خالد بتلك اللحظة وكيف أن تفاعله مع العجوز حنا ميرا كان له أثرًا عميقًا على قراراته اللاحقة .

هذا الاسترجاع يسلط الضوء على شخصية خالد وتأثره بأحداث الماضي، ويكشف عن العلاقة المعقدة بينه وبين حنا ميرا. تعزز التقنية السردية العمق النفسي لشخصية خالد وتوضح تأثير الأحداث الماضية على سير حياته وتطور شخصيته .وعليه، يساهم هذا الاسترجاع في توجيه القارئ نحو فهم أعمق لحبكة الرواية وتفاصيل الشخصيات التي تشكل جوهر القصة . وفي هذا الاسترجاع، يتجلّى الجمال السردي من خلال تأملات خالد في الذكريات والأحداث التي عاشها في الماضي. يتمثل الجمال فبالوصف التفصيلي؛ حيثُ يتميز الاسترجاع بوصفٍ دقيق ومفصل للأحداث والشخصيات، مما يساعد على تخيل الواقع والغوص في التجربة السردية بشكل أعمق .

كما يتمتع السرد بإيقاعٍ سلس وجميل للكلمات، مما يجعل القراءة تجربة لذيذة وممتعة تشبه العزف على الآلات الموسيقية .

إضافةً على ذلك، يتضح العمق النفسي والعواطف المتدفقة في الاسترجاع، مما يجذب القارئ ويجعله يتأمل في معاني أعمق خلف الأحداث .ويُبرز السرد الارتباط القوي بين الشخصيات وأحداث الماضي، مما يثري التفاعلات والعلاقات بينها ويجذب انتباه القارئ لتفاصيل هذه العلاقات .

باستخدام هذه العناصر، يتم توجيه القارئ للنظر بعمق في الحدث والتأمل في جمالية

الكلمات والأحداث، مما يجعل الاسترجاع غنيًا بالمعاني والعواطف الجميلةِ .

كذلك استرجاعٌ آخر لـ بن قيطون وهو "يتذكّر آخر مرّةٍ رآها في بيتِ النخيل (حيزيا)، البيت الذي شيَّدهُ آل بوعكاز للراحة كلما اشتدّت الشمس الحارِقة وقت جنيِ التُّمورِ، ثمّ يبقى خاليًا زمنًا طويلًا عادةً لا أحد يسير من هناك لأنّ العائلة تأتي نحوه كثيرا درءًا لعزلة الرّمل.."[1]في هذا الاسترجاع، يتجلى الجمال السردي من خلال تأملات بن قيطون وذكرياته في بيت النخيل (حيزيا)، والتي أثرت فيه نيران الغيرة وأثّرت في قلبه بشكل عميق .

يتميز السرد بوصف حسي دقيق لبيت النخيل والأجواء المحيطة به، مما يساعد على تشكيل صور واضحة في أذهان القراء ويجعلهم يعيشون تجربة الاسترجاع بواقعية فائقة. كما يُظهر البيت الذي شيّدهُ آل بوعكاز للراحة وحماية العائلة من حر الشمس وعزلة الرمال، رمزية عميقة فيما يتعلق بالحماية والأمان، ويثير فضول القارئ للكشف عن الرموز والرموزيات الموجودة في النص .

يثير هذا الاسترجاع الغموض والتساؤلات حول علاقة بن قيطونبحيزيا وبيت النخيل، وكيف أن هذه الذكريات أثرت فيه وأشعلت نيران الغيرة في قلبه، مما يثير تفاعلات عاطفية معقدة لدى القارئ .

كما يتضح من السرد التناقض بين جمالية بيت النخيل وبين العزلة والغموض الذي يحيط به، مما يثير التوتر والتشويق لدى القارئ ويجعله يتساءل عن أسرار هذا المكان .

بواسطة هذه العناصر، يتم إبراز جمالية الاسترجاع وتعزيز تأثيره العميق على الشخصيات والقراء، ويجعلهم يتأملون في معاني أعمق خلف الأحداث والعواطف المتدفقة في السرد .

تتِمةً لما سلفَ ذكره، نشير إلى الجماليّة التي يحظى بها الزمن في رواية "حيزيا "من خلال

[1]واسيني الأعرج:حيزيا، ص195.

تقنيات الاستباق والاسترجاع التي يستخدمها الكاتب لنقلِ القارئ عبر أبعاد مختلفة من الزمن وتأملات الشخصيات .

يستخدم الكاتب تقنية الاستباق لتقديم أحداث مستقبلية أو لرسم لمحات من المستقبل، مما يثير فضول القارئ ويزيد من التشويق والتوتر في الرواية. هذا العنصر يضفي جوًا من التوقعات والتساؤلات حول ما قد يحدث لاحقًا.

أمّا تقنية استرجاع الزمن، فيستخدمها الكاتب لاستحضار ذكريات وتأملات الشخصيات في الماضي، مما يعمق تفاصيل الشخصيات ويكشف عن أسرارها وعواطفها .هذا العنصر يضفي عمقًا نفسيًا وعواطفيًا على الرواية ويتيح فهم أعمق لدوافع الشخصيات .

يتداخل الاستباق والاسترجاع في الرواية لخلق تلاقٍ بين الماضي والحاضر والمستقبل، مما يرسخ فكرة أن الزمن ليس خطيًا بل يتداخل ويتشابك، وأن ذكرياتنا قد تؤثر على خياراتنا وتشكل هويتنا .

وَمِن خلال استباق واسترجاع الزمن، يتم تعمق شخصيات الرواية وتأطيرها في سياق زمني واسع، مما يساعد على تفاعل القارئ معهم وفهم دوافعهم وتطوّرهم عبر الزمن .

وعليه إذن، باستخدام هذه التقنيات السردية، تبرز جمالية الزمن في رواية "حيزيا" من خلال تداخل الأبعاد الزمنية وتعمق الشخصيات، مما يثري تجربة القراءة ويجعل الرواية تجربة عميقة وملهمة لاستكشاف أغوار الزمن وتأثيره على حياة الشخصيات.

الخاتمة

باستِخدام الزمان والمكان بشكلٍ مبدع، تبرز جمالية رواية "حيزيا" للكاتب واسيني الأعرج . إذ يُتقن الكاتب الأعرج تمثيل الزمان من خلالِ وصفٍ متقنٍ للمكان، حيث يتجلّى تأثير الزمان على حيزيا وعلى بيت النخيل والواحة بشكل ملموس. هذا التفاعل بين الزّمان والمكان يخلق توازنًا في السرد ويعزز الجوانب الروحانية والفلسفية للرواية .

من جهةٍ أخرى، يتميّز الكاتب بقدرته على إيصالِ جمالية الزّمان والمكان من خلال وصفٍ دقيقٍ ومُفصل للتفاصيل البيئيّة والجوانبِ الثقافية والاجتمَاعية. هذا يساهم في إنشاء عوالم واقعية ومفعمة بالحياة تأسر خيال القراء .

إضافةً على ذلك، يبرز الكاتب كيف يؤثر المكان، سواء أكان " بيت النخيل " أو " الواحة"، على تشكيل شخصيات الرواية وتطورها. يتجلى جليًا تأثير البيئة والمكان على أفكار ومشاعر الشخصيات وكيف يتم تجسيدها بشكل ملموس .

في النّهاية، ينجح الكاتب في دمج الزمان والمكان بشكل سلس ومتقن، حيث تتلاقى وتتشابك البعدان لإبراز تفاعلهما المتبادل. هذا الاندماج يضفي عمقًا وتأثيرًا إضافيًا على الرواية ويبرز جمالية العلاقة بين الزمان والمكان .

وباستخدام التقنيات السردية بشكلٍ متقن، تنجح رواية "حيزيا" في تقديم جمالية الزمان والمكان بشكل ملموس وملهم، حيث تنسجم العناصر الزمانية والمكانية لخلق تجربة قراءة مثيرة وعميقة تأسر الأعمق من الروح



الخاتمة



الخاتمة

مّما لاريب فيه أّ ن الرواية الجزائرية تتّسم بالعمق والتعقيد، حيث تسلط الضوء على قضايا هامة تتعلق بالهوية الوطنية، التاريخ، والثقافة.

وتجسد رواية "حيزيا زفرة الغزال الذبيح" هذه الملامح بشكل بارع وتعكس رؤية مميزة للمؤلف حول المجتمع والإنسانية بشكل عام.

وفي ختام هذه الورقة البحثّية تارءت لنا مجموعة استنتاجات، نحوصلها في شكل نقاط فيما يلي:

- ✓ في رواية "حيزيا زفرة الغزال الذبيح" لواسيني الأعرج، تتجلى أبعاد الزمان والمكان من خلال وصف دقيق للبيئة الجزائرية الريفية وتاريخها العريق.
- ✓ يتأثر تطور الأحداث وتطور الشخصيات بالزمان والمكان من خلال تشكيل البيئة الطبيعية والاجتماعية التي تعيش فيها الشخصيات، مما يعكس تأثيراتها على سلوكهم وتفكيرهم
- ✓ يعكس الزمان والمكان جوانب من الهوية الجزائرية والثقافة العربية من خلال تناول العادات والتقاليد الشعبية والقيم الاجتماعية التي تحدد تفاعلات الشخصيات وقراراتهم
- ✓ وصفيات الزمان والمكان تساهم في خلق أجواء وتشكيل أحداث تعكس رؤية مؤلف الرواية
- ✓ ورسالته من خلال تقديم صورة واقعية وشاملة للحياة في الريف الجزائري وتأثيراتها على البشر والمجتمع.

بشكل عام، رواية "حيزيا" تمثل جزًءا مهًما من الساحة الأدبية في الجزائر وتعبر عن تطور وازدهار الأدب الجزائري في العصر الحديث. تستحق الرواية الاهتمام والتأمل كعمل أدبي بارز في الأدب الجزائري المعاصر.

وفي الختام لا يسعنا إّلا أن نحمل في قلوبنا كل الامتنانِ لكل يدٍ امتدت بالعونِ وكل عقلٍ أسهم بفكرةٍ، وأن ندعو الله أن يكون هذا الجهد قد أضاف إلى محيط العلم ولو بِسعة قطرة في بحر



قائمة المصادر والمراجع



الكتب

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين(مرتبا على حروف المعجم)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1، 2003، مجلد4، مادة(م ك ن)
2) السيد محمد مرتضى الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:عبد الكريم العزباوي، مجلد 36،مادة(م ك ن)،.
3) احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق ،سوريا ،د ط،د ت، مجلد5، مادة(م ك ن)، ص344.
4) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،تحقيق: نشر أدب الحوزة، إيران،د ط، 1405ه ، مجلد13، مادة(م ك ن).
5) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي :القاموس المحيط،تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث،القاهرة، مصر، دون ط، 2008.
6) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،تحقيق: نشر أدب الحوزة، إيران،د ط، 1405ه ، مجلد13، مادة(م ك ن).
7) الشريف الجرجاني :معجم التعريفات ،تحقيق:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،مصر، دون طبعة،دون تاريخ.
8) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ،الكويت،ط1، 2001.
9) جبران مسعود:الرائد الصغير–معجم أبجدي للمبتدئين– دار العلم الملايين،بيروت، لبنان، طبعة1، 1982.
10) علي مهدي زيتون: في مدار النقد الأدبي–الثقافة المكان القص–دار الفرابي ،بيروت، لبنان، طبعة1، 2011.
11) ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،العراق، طبعة 2، دون تاريخ.
12) بوقرة شادية : بنية المكان في رواية "قصيدة التذلل" للطاهر وطار ، مجلة المزهر أبحاث في اللغة والأدب،جامعة لونيسي علي البليدة، العدد3، ديسمبر 2020.
13) محمد بوعزة :تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ،منشورات الاختلاف، الجزائر،

طبعة1، 2010.
14) حسن يوسف طه مصطفى : جماليات المكان(المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا)،بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، طبعة1، 2013.
15) أمجد محمد رضا عودة : وصف المكان عند عالية ممدوح، مجلة الآداب ،كلية الآداب، جامعة البصرة ، العراق، العدد80، 2017.
16) سيزا قاسم : بناء الرواية ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، طبعة1، 2004، ص103.
17) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة للنشر، إيران،ط1، د ت، مجلد7،مادة(ز م ن) .
18) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:تاريخ الطبري،تحقيق:أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الأردن،د ط، د ت.
19) احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق ،سوريا ،د ط،د ت، مجلد3، مادة(ز م ن) .
20) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،تحقيق: نشر أدب الحوزة، إيران،د ط، 1405هـ ، مجلد13، مادة(ز م ن)،.
21) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات،تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2004.
22) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ،مصر، ط4، 2008، مجلد 1، مادة(ز م ن).
23) احمد حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
24) عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة للنشر ، الكويت،د ط، 1998.
25) عطية فاطمة الزهراء: حركية الزمان والمكان في رواية مائة عام من العزلة لغا بريال غارسيا ماركيز ،مجلة دراسات وأبحاث، مجلد14،عدد4، أكتوبر 2022.
26) آمنة يوسف:تقنيات السرد. في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،،بيروت،لبنان، ط2، 2015.

27) جيرالد برنس : المصطلح السردي ، ترجمة : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،مصر ،ط1، 2003.
28) بول .ديفز: المفهوم الحديث للزمان والمكان ،ترجمة:السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،دون طبعة،1996.
29) هيثم الحاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مجموعة بيت الحكمة للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2023.
30) بوعافية أحمد، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر ،مجلة حوليات كلية الآداب واللغات، المجلد 17،العدد17، 2017،.
31) رابح الاطرش :مفهوم الزمن في الفكر والأدب ،مجلة المعيار،العدد3، مارس 2006،.
32) محمد عزام :شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 2005.
33) سيزا قاسم: بناء الرواية ،مكتبة الأسرة ،دون بلد، دون طبعة،2004 .
34) واسيني الأعرج: حيزيا زفرة الغزالة الذّبيحة كما روتها لالة ميرا، دار الخَيال للنّشر والتّرجمة، برج بوعريريج _ الجزائر، ط2 ،2023 م
35) يُنظر، محمدبوعزة: تحليل النّص السردي،"تقنيّات ومفاهيم "منشورات الاختِلاف، الدّار العربية للعلوم، الجزائر، ط1 ،2010م.

مذكرات:

1) سعدية بن يحي : دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2008/2007.
2) مريم بغيبغ : المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، أطروحة مكملة لنيل درجة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2020/2019.
3) ميسون كريم القضاة، مؤنس الرزار في الدراسات النقدية ،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية ،قسم اللغة

العربية وآدابها،جامعة، مؤتة،2013.

مجلات:

1) شعيب سعيدة : المكان في النص (النص المكاني) ، مجلة التعليمية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس، عدد 2، 2011.
2) نسيمة علوي:المكان في النص الروائي ،المجلة المقال، جامعة 20أوت1955، سكيكدة، العدد السابع، ماي2018
3) مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد : حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، مجلة دراسات، العدد 9، جوان 2016.
4) عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ،مجلة فصول ، المجلد12، العدد2، دون تاريخ .



الفهرس



فهرس المحتويات

كلمة شكر وتقدير

الاهداء

المقدمة **1**

الفصل الأول: ماهية المكان **4**

المبحث الاول: المكان بين اللغة والاصطلاح.....4

المطلب الاول: تعريف المكان لغة.....4

المطلب الثاني: تعريف المكان اصطلاحا.....7

المبحث الثاني: انواع المكان واهميته.....11

المطلب الاول: انواع الامكنة.....11

المطلب الثاني: اهمية المكان.....15

الفصل الثاني: ماهية الزمن **21**

المبحث الاول: الزمن بين اللغة والاصطلاح.....22

المطلب الاول: تعريف الزمن لغة 22

المطلب الثاني: تعريف الزمن اصطلاحا.....24

المبحث الثاني: انواع الزمن واهميته.....28

المطلب الاول: انواع الزمن.....28

المطلب الثاني: اهمية الزمن.....31

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية حيزيا لواسيني الاعرج.....34

1/- دراسة المكان في الرواية (ذكر الجمالية الموجود) 34

2/- دراسة الزمن في الرواية (ذكر الجمالية الموجود).....44

الخاتمة.....55

قائمة المصادر والمراجع.....57

ملخص الدراسة

رواية "حيزيا زفرة الغزال الذبيح" لوَسيني الأعرج تبرز جماليات المكان وحركية الزمان من خلال وصف دقيق وحي للبيئة الريفية الجزائرية وتاريخها العريق، حيث يشكل الزمان والمكان عناصر أساسية تؤثر على تطور الأحداث وتشكيل الشخصيات. يعكس هذا التناول المتقن الهوية الوطنية والثقافة العربية من خلال العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تحدد تفاعلات الشخصيات، مما يخلق أجواءً واقعية تعكس رؤية المؤلف ورسالة الرواية. تعكس الرواية تعقيد المشهد الثقافي الجزائري وتركيزها على قضايا الهوية والتاريخ، ما يجعلها عملًا أدبيًا بارزًا يساهم في تطور الأدب الجزائري المعاصر ويستحق الاهتمام والدراسة.

Abstract

The novel *“Hizia: The Cry of the Slain Gazelle”* by Wassini Al-Aaraj highlights the aesthetics of place and the dynamics of time through a vivid and precise depiction of the Algerian rural environment and its rich history. Time and place serve as fundamental elements influencing the development of events and the shaping of characters. This skilled portrayal reflects national identity and Arab culture through customs, traditions, and social values that determine the interactions of the characters, creating realistic atmospheres that convey the author’s vision and the novel’s message. The novel mirrors the complexity of the Algerian cultural scene and its focus on issues of identity and history, making it a prominent literary work that contributes to the development of contemporary Algerian literature and deserves attention and study.